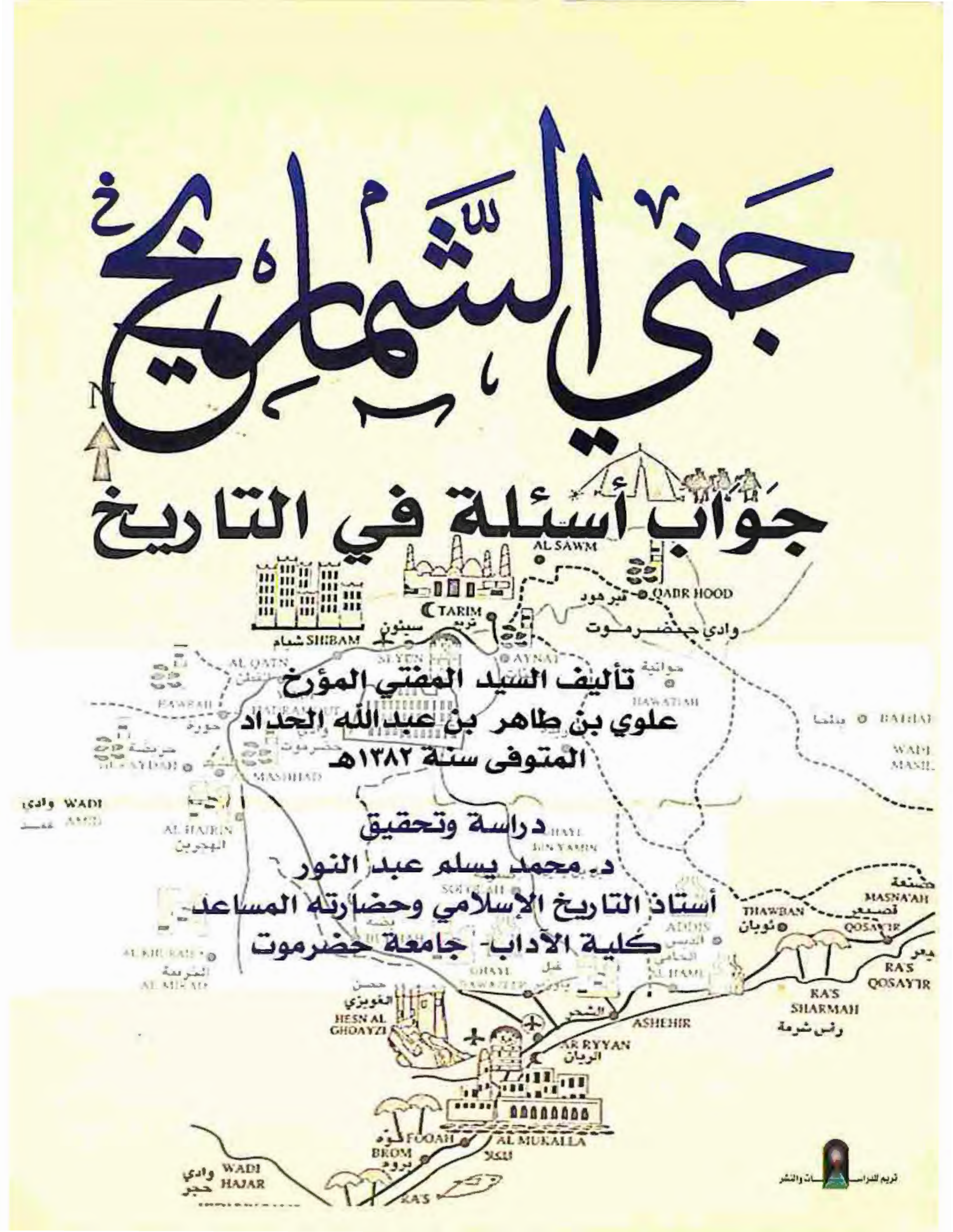


جني الشماريخ
جواب أسئلة في التاريخ
تأليف السيد المفتي المؤرخ
علوي بن طاهر بن عبدالله الحداد
المتوفى سنة ١٣٨٢هـ
دراسة وتحقيق
د. محمد يسلم عبد النور
أستاذ التاريخ الإسلامي وحضارته المساعد
كلية الآداب- جامعة حضرموت
AL SAWM
QABR HOOD
قبر هود
TARIM
تريم
سيئون
SHIBAM شبام
وادي حضرموت
ASHEHIR
AR RYYAN
الريان
HESN AL GHOAYZI
حصن الغويزي
AL MUKALLA
المكلا
FOOAH
فوه
BROM
بروم
WADI HAJAR
وادي حجر
THAWBAN
ثوبان
RA'S SHARMAH
رأس شرمة
RA'S QOSAYTR
MASNA'AH



تأليف السيد المفتي المؤرخ

علوي بن طاهر بن عبدالله الحداد

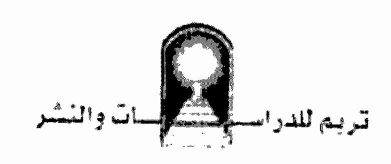
المتوفى سنة ١٣٨٢هـ

دراسة وتحقيق

د. محمد يسلم عبدالنور

أستاذ التاريخ الإسلامي وحضارته المساعد

كلية الآداب - جامعة حضرموت



رقـــم الإيـــداع: دار الكتب صنعاء 634/ 2012
العنـــــــوان: جني الشماريخ جواب أسئلة في التاريخ
المؤلـــــــف: السيد المفتي المؤرخ علوي بن طاهر بن عبدالله الحداد
تحقيـــــــق: د. محمد يسلم عبدالنور
الطبعـــــــة: الأولى
ســـنة النـــشر: 1434هـ - 2013م
المقـــــــاس: 16 × 23 سم
عـدد الـصفحات: 104 صفحة

تريم للدراسات والنشر

تريم - حضرموت
الجمهورية اليمنية
ت: 418888 - 736006730
www.tareemcenter.org

مركز النور للدراسات والأبحاث

تريم - حضرموت
الجمهورية اليمنية
تلفون: 009675419441
تلفاكس 009675419442

توزيع
المكتبة الحضرمية
تريم - حضرموت - الجمهورية اليمنية
ت: 777909919
Email:admin@tareemcenter.org

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم أجمعين.

وبعد: فثمة نقاط مجهولة في تاريخ حضرموت الإسلامي وحضارته، وأخرى مثار جدل وخلاف بين الباحثين والدارسين منذ وإلى اليوم، وكان على حملة العلم (العلماء والطلاب) والمهتمين بذلك أن يسألوا عنها أهل العلم والمعرفة والدراية والخبرة، لعل في تساؤلاتهم تلك إجابات تشفي وتروي غليلهم وتشبع فضولهم.

حتى وإن كان السؤال عنها يحتاج إلى مراسلة لبعد السائل والمجيب، ولك أن تتخيل مشقة ذلك مقارنة بإمكانيات عصرنا الحالي.

من أجل هذا كانت هذه الرسالة الموسومة بـ: "جني الشماريخ جواب أسئلة في التاريخ" للمؤرخ السيد علوي بن طاهر بن عبدالله الحداد (ت١٣٨٢هـ) التي حوت إجابات وإيضاحات واستنتاجات في تاريخ حضرموت لأسئلة رفعت إليه.

ولأهمية هذه الرسالة ورغم أنها قد طبعت قديماً، على ما في تلك الطبعة من سقط ونفاذ تلك الطبعة من الأسواق وأصبحت عزيزة الوجود، وإن وجدت بين الباحثين فهي مصورة من الطبعة القديمة، ارتأى مركز النور للدراسات والأبحاث أن ترى هذه الرسالة النور مرة أخرى محققة ومضبوطة، ولعله قد وفق في ذلك بمشيئة الله تعالى.

يأتي هذا الإصدار في إطار اهتمام المركز بالنتاج العلمي للمؤلف، وضمن التبادل والعلاقة مع مركز تريم للدراسات والنشر، وربما يعقب ذلك الإصدار إصدار آخر للمؤلف نفسه.

في الأخير نرجو أن نكون قد وفقنا في دراسة وتحقيق هذه الرسالة قدر المستطاع رغم ما قد يعتري عملنا من النقص والخطأ، فإن وفقنا فمن الله، وإن كانت الأخرى فمن أنفسنا، وأسأل الله أن يغفر خطايانا ويتجاوز عن زلاتنا، لأن ذلك جهد بشري لا يبرأ من الخطأ مهما حاولنا.

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

مركز النور
للدراسات والأبحاث

ترجمة المؤلف

اسمه ونسبه: علوي بن طاهر بن عبد الله الهدار بن طه بن عبد الله بن طه بن عمر بن علوي بن محمد الحداد .

ولادته ونشأته: ولد بقيدون بوادي دوعن يوم الجمعة ١٦ شوال سنة: ١٣٠١هـ، وتوفي والده وهو صغير فربته أمه مع أخيه الأكبر عبدالله .

تعليمه وشيوخه: لعل المترجم له قد أخذ مبادئ وأساسيات الكتابة والتهجي والقراءة في بلده قيدون حتى بلغ سنه الحادية عشر حينها ارتحل من بلده إلى خلع راشد بلد أخواله سنة: ١٣١٢هـ، وطلب العلم بها وابتدأ في قراءة المختصرات الصغيرة، وذلك عند الشيخين عبدالله بن محمد بن أحمد الحبشي ، وعبدالرحمن بن حسن الحبشي ، ولم تطل فترة ارتحاله عن بلده قيدون طويلاً فقد عاد إليها واستمر في طلب العلم، والتحق بحلقة الشيخ عبدالله بن أبي بكر المرحم الخطيب بمسجد العمودي وتتلمذ على يديه، وقرأ عليه المختصرات من مثل "المختصر اللطيف" في الفقه، و"الآجرومية" في النحو وما فوقها، حتى ختم "منهاج النووي"، كما حفظ عليه بعض المتون، وعندما عاد الشيخ محمد بن طاهر بن عمر الحداد (ت١٣١٦هـ) من سفره بجاوة لازمه مدة، وقرأ عليه في علم الحديث والفقه والتصوف.

فقرأ "صحيح البخاري" و"سنن الترمذي"، وقرأ "الإقناع" للشربيني (ت٩٧٧هـ) "الإحياء" للغزالي، وغيرها من الكتب .

ثم اتصل بالشيخ أحمد بن حسن العطاس (ت١٣٣٤هـ)، وقرأ عليه في مختلف العلوم والفنون من تفسير، وحديث، وفقه، وتاريخ، وتراجم، وأنساب، وجغرافيا

وغيرها، فقرأ عليه "تفسير ابن كثير" (ت٧٧٤هـ) و"الصحاح الستة الحديثية"، و"الجامع الصغير"، و"المدونة" لمالك، و"الشفاء" للقاضي عياض (ت٥٤٤هـ)، و"زاد المعاد" لابن القيم (ت٧٥١هـ)، و"الأسماء والصفات" للبيهقي (ت٤٥٨هـ)، و"معجم البلدان" للحموي (ت٦٢٦هـ)، و"طبقات الشافعية" للسبكي(ت٧٧١هـ)، وغيرها من الكتب.

كما أن للمترجم عدد من الشيوخ أخذ عنهم وأجازوه صرحت بهم مصادر ترجمته.

نشاطه العلمي: تولى المترجم له التدريس في بلده قيدون وعمره سبع عشرة سنة، كما تولاه أيضاً بالمكلا وعدن وزنجبار وجاوة أثناء ارتحاله إليها، كما ارتحل إلى الحبشة مرتين الأولى سنة: ١٣٢٨هـ، والثانية سنة: ١٣٣٦هـ، وسعى في الأولى في بناء جامع بها.

وفي موطنه الثاني جاوة عمل جاهداً على نشر الدعوة والقيام بالتدريس وبناء المدارس لذلك، كما سعى مع أبناء عشيرته في إنشاء دار الأيتام، وأوقف لتلك المباني والمؤسسات الأوقاف، وأسس جمعية الرابطة العلوية بإندونيسيا، وكان من أبرز أعضائها، وأولاه السلطان إبراهيم بن أبي بكر سلطان جوهور وظيفة الإفتاء بها.

مؤلفاته: للمترجم له العديد من المؤلفات في جميع العلوم ومجالات المعرفة، بل لا نبالغ إن قلنا أنه طرق بمؤلفاته جميع العلوم بتصنيفاتها وأقسامها، كما أن بعض من تلك المؤلفات قد ألفها بغير اللغة العربية، فكانت بلغة الملايو ـ لغة إندونيسيا ـ التي لا ريب أنه أجادها وأتقنها حتى أنه ألف بها، فضلاً عن عدد من خطبه ومقالاته التي

كانت تتصدر صحف ومجلات المهجر، وهناك مكاتباته مع أقرانه من العلماء الحضارم أو غيرهم من بلدان عديدة، ومنها جمع كلام شيخه العطاس، وديوانه الشعري.

ويمكن حصر مؤلفاته تلك بحسب العلوم على النحو الآتي:

أولاً العلوم الشرعية:

١ - العقيدة: أ- الأمالي في التوحيد.

٢-القرآن وعلومه:

أ- الأمالي في علوم القرآن.

ب- الأمالي في التفسير.

جـ- الكلمات الجامعة في تفسير سورة الواقعة.

د- رسالة في عدم جواز ترجمة القرآن.

٣- الحديث الشريف:

أ- الأمالي في علوم الحديث.

ب- الزهر الفائح في تخريج أحاديث النصائح.

٤ - علم الفقه:

أ- الفتاوى. ب- ضوء القريحة.

جـ- إعانة الناهض في علم الفرائض. د- أحكام الأنكحة والقضاء وهو بلغة الملايو.

هـ- رسالة في حكم المال الضائع. و- إقامة الدليل على استحباب التقبيل.

ثانياً العلوم اللغوية والأدبية:

١ - الفرائد اللؤلؤية في القواعد النحوية.

٢ - ديوان شعر.

ثالثاً العلوم الاجتماعية:

١- علم التاريخ والتراجم والأنساب:

أ- دروس السيرة النبوية.

ب- مختصر تاريخ ابن حسان.

ج- نور الأبصار في ترجمة عبد الله بن طه الهدار.

د- تاريخ آل عبد الملك علوي عم الفقيه المقدم وأنسابهم.

هـ- تاريخ دخول الإسلام في جاوة وسومطرا والفلبين.

و- جني الشماريخ جواب أسئلة في التاريخ - وهو كتابنا هذا -.

ز- الشامل في تاريخ حضرموت ومخاليفها .

ح- المدخل في تاريخ دخول الإسلام إلى جزائر الشرق الأقصى .

ط- عقود الألماس في مناقب أحمد بن حسن العطاس .

ي- الطبقات العلوية .

ك- إثمد البصائر في مذهب المهاجر .

ل- القول الفصل فيما لبني هاشم وقريش والعرب من الفضل .

م- الأمالي في تاريخ الإسلام .

رابعاً الجغرافيا والرحلات والفلك:

أ- مجموع في علم الفلك .

ب – الرحلة الدوعنية وهي رحلة شيخه العطاس إلى وادي دوعن سنة ١٣٢٩هـ .

ج- بشائر وطوالع سعود رحلة نبي الله هود .

خامساً الردود: ويمكن إدراجها في العلوم السابقة بحسب موضوعاتها:

أ- تحريم لحوم القصاع.

ب- الرد على ابن النعمان في دفع الزكاة إلى السلطان.

ج- الرد على قاعدة ابن خلدون.

هـ- تذييل على البيان الجلي في أنساب السادة بني علوي.

و- إقامة الدليل على أغلاط الحلبي في نقده للعتب الجميل.

ز- أنوار القرآن في الرد على دجال قاديان.

ح- الرد على دجال يافع أحمد عطاء الحرازي.

سادساً الأسانيد:

١- الخلاصة الشافية في الأسانيد العالية.

٢- مختصر عقد اللآل في أسانيد الرجال ، والعقد لعيدروس بن عمر الحبشي (ت١٣١٤هـ) .

وتجب الإشارة إلى أن بعض من تلك المؤلفات لم يتمها المؤلف، وأخرى منها مفقود، وبعضها لم يزل مخطوط، وقليلاً منها ما طبع، كما أن الحديث عن كل مؤلَّف ليس مجال الحديث هنا.

وفاته: توفي المترجم له في شهر جمادى الأولى سنة ١٣٨٢هـ بجوهور، مخلفاً من البنين: طاهر (ت١٣٩٠هـ)، وعبد الله (ت١٤١٠هـ)، وحامد (ت١٤١٧هـ)، وحسين وعلي ومحمد .

أهمية الكتاب

تعد هذه الرسالة "الكتاب" من رسائل المؤرخ علوي بن طاهر الحداد (ت ١٣٨٢هـ)، وهي في الأساس أسئلة رفعها إليه الباحث عبد الله بن حسن بلفقيه (ت ١٤٠٠هـ)[1] عن غوامض التاريخ الحضرمي، أجاب عنها المؤلف في رسالته هذه والتي أسماها بـ "**جني الشماريخ جواب أسئلة في التاريخ**" على غرار رسالة السيوطي (ت ٩١١هـ) المسماة بـ "الشماريخ في علم التاريخ".

هذه الأسئلة – الأحد عشرة – التي وجهت لمؤرخنا تدور في معظمها في نقاط مستشكلة في تاريخ حضرموت الإسلامي إلى حوالي القرن السادس الهجري، حيث ركزت بعضها عن الجوانب العلمية في حضرموت، وأعني بذلك انتشار وخضوع حضرموت للمذاهب والفرق الإسلامية من إباضية وإسماعيلية وقرمطية وشيعية وشافعية، فضلا عن إسلام حضرموت ووفادتها للرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وكذا نسب الإمام المهاجر وهجرته من البصرة إلى حضرموت وتنقله في أرجائها إلى حين استقراره ووفاته بالحسيسة منها.

إلى جانب استعراض للأوضاع السياسية في حضرموت (تريم) حينها، وأمور وحوادث أخرى لا نريد أن نسردها لأنها بين يديك.

---

(١) عبد الله بن حسن بلفقيه: العالم الجامع، المؤرخ المحقق المدقق المنقب والآتي من غرائب التاريخ بالغريب العجيب: الكاتب الناشر الشاعر والغواص على نفيس الجواهر، صاحب التصانيف العديدة، توفي بتريم سنة ١٤٠٠هـ (بلفقيه، لمحة من زاوية التاريخ: ١٢ – ٣٦).

وقد أجاب الحداد عن هذه التساؤلات، وعزز إجابتها بالعودة والأخذ والنقل من مصادر التاريخ الإسلامي اليمني والحضرمي، فتأتي في قائمة مصادره التاريخية الإسلامية "تاريخ اليعقوبي" (ت ٢٨٤هـ)، و"تاريخ الأمم والملوك" للطبري (ت ٣١٠هـ)، و"مروج الذهب"، و"معادن الجوهر" للمسعودي (ت ٣٤٦هـ)، و"الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ" للسخاوي (ت ٩٠٢هـ) وغيرها، أما مصادره التاريخية اليمنية فأهمها كتابي أبو الحسن الهمداني (ت ٣٣٤هـ) "صفة جزيرة العرب"، و"الإكليل".

أما مصادره التاريخية الحضرمية فمن أهمها: كتاب "قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر" للطيب بامخرمه (ت ٩٤٧هـ)، و"المشرع الروي في كرامات السادة آل أبي علوي" للشلي (ت ١٠٩٣هـ)، فضلاً عن إحالته في جوانب كثيرة على كتابه التاريخي الموسوم "بالشامل في حضرموت ومخاليفها".

كما يعتمد مؤرخنا في إجابته على كتب الرحلات، والتي تعد من مصادر التاريخ كون كاتبيها (الرحالة) يدونوا ما لاحظوه وشاهدوه بأعينهم أو ما ينقل إليهم، وأكثرها صحيحاً إلا ما كان محرَّفاً على ألسنة الرواة.

ومن هذه الكتب كتاب "أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم" للبشاري (ت ٣٨٠هـ)، و"معجم البلدان" لياقوت الحموي (ت ٦٢٠٦هـ)، وكتب أخرى كانت مخطوطة أو قد طبعت في عهده كما يشير هو بذلك.

وكان هذا الكتاب قد طبع بعدن سنة ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م إلا أن الطباعة شابها سقط فعند مقابلتها بالنسخة الخطية[1] التي حصلنا عليها من مكتبة المؤلف المودعة في مركز النور للدراسات والأبحاث لاحظنا ذلك السقط وقد أوضحناه في محله.

---

(١) وتوجد هناك ثلاثة نسخ خطية أخرى بمكتبة الأحقاف للمخطوطات - تريم، رقم (٢٠٣٤).

وقد قمنا بتحقيق هذا الكتاب وعزو معلوماته إلى مصادرها، والتعليق على ما يلزم ذلك، فنرجو أن نكون قد وفقنا في ذلك رغم ما قد يرافق عملنا هذا من خطأ سهواً، أو تقصيراً يأتي كزلة وخطأ بشري نأمل أن يعذرنا عليه المهتمون، ونسأله التوفيق والسداد إنه على كل شيء قدير وبالدعاء مجيب، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين.



عملنا في الكتاب

منهج الدراسة والتحقيق:

حاولت جاهداً أن يكون إخراج هذه الرسالة (الكتاب) المخطوطة المطبوعة كما أحب مؤلفها أن تكون عليها، وتركز عملنا في الآتي:

١- ضبط النص ضبطاً صحيحاً، وذلك بالاستعانة والعودة إلى النسخة المخطوطة منها كون النسخة المطبوعة قد شابها بعض السقط كما سأوضح ذلك لاحقاً وفي التحقيق أو استخدام جميع الوسائل لذلك والتي لا تخفى على أحد.

٢- عزو نصوص الرسالة إلى مصادرها ومراجعها قدر الإمكان.

٣- توضيح وضرح ما أغمض بها من كلمات وألفاظ ومصطلحات.

٤- ترجمة الأعلام والشخصيات الواردة في الرسالة ترجمتها وقد أترك بعضاً منها لشهرتها وفي أحيان أكشف بالإشارة إلى أشهر مصادر ترجمتها.

٥- تعريف الألفاظ والمصطلحات العلمية التاريخية منها أو غيرها.

٦- ترجمة المؤلف، وإن كانت الترجمة محشوة اقتضاها حجم الكتاب.

٧- دراسة الكتاب وبيان أهميته.

٨- وضع الفهارس الفنية (الكشافات) وهي: المصادر والمراجع فهرس الأعلام، فهرس القبائل، فهرس المذاهب والطوائف، فهرس الكتب، الفهرس العام، وحاولت جاهداً عدم إشغال الكتاب بكثرة الحواشي والهوامش، وقد يرضي علمنا هذا بعضاً ويزعج أخرين، إلا أن الكمال لله سبحانه وتعالى، ولو أريد لعملنا الكمال والتمام فلن يرى النور ولكننا نسعى إليه قدر الإمكان، والله الموفق للصواب.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المؤلف

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على عبده ورسوله الصادق الأمين، الذي أقام به الملة ونشر الدين، وعلى آله الأطهار الميامين وصحبه المهاجرين والأنصار السابقين، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد: فقد جاءني السيد الشريف العالم الجليل والفقيه الحفيل، عبد الله[١] وأخوه الفاضل الأديب الزين[٢] ابنا شيخ بلفقيه العلوي الحسيني بأسئلة جاءتهما من السيد الشريف العالم المؤرخ الجامع المنقب، والآتي من غرائب التاريخ بالغريب المعجب، الكاتب الناثر الشاعر، والغواص على نفائس الجواهر عبدِ الله بن الحسن بلفقيه العلوي الحسيني.

تلك الأسئلة تتعلق بمشكلات من تاريخ حضرموت لأجيب عنها بما تيسر لي من جواب، يبين به فصل الخطاب، ويسفر عن وجه الحقيقة النقاب للخطاب، فوعدتهما بذلك، والفرص تسنح وتبرح، والمقصود ممكن يعرض ثم لا يسمح حتى فوجئ الناس بالحرب المدلهمة، بسحب مظلمة من الأفزاع والأهوال، والمصائب العظيمة في الأديان والأبدان والأموال، وبألوان من الرَّوعات والفجائع، والأحزان والهموم والزلزال، والعسف والخسف والظلم، والقتل والنهب والجوع وتحول

---

(١) نبغ السيد عبدالله في الفقه والنحو والأدب وتولى التدريس في الحلقات رباط تريم، ثم أصبح مدير المدرسة جمعية الحق واستمر في التدريس في الحلقات ليلاً إلى حين سفره إلى سنقافورة التي ساهم في حركتها العلمية حتى صار من علمائها الذين يشار إليهم بالبنان وبها كانت وفاته بعد الحرب العالمية الثانية (اعلام الطالب النبيه: صـ٦٣).

(٢) ولد السيد زين بسنقافورة ثم سافر به أبيه إلى حضرموت تريم ثم تنقل بين بلدان جاوة ومناطق اليمن حتى استقر به المقام بعدن مطالعا بها الصحف وكاتبا فيها، وتوفي بها (إعلام الطالب النبيه: صـ٦٢).

الأحوال، فأصبح المعتصم بالصبر كالقابض على الجمر، والمستسلم للجزع كالمتخبط في بحر.

فلما سكنت لحين تلك الزعازع، وخذل المقارع وسكت المنازع، وخرج الناس من نار الحرب إلى رمضائه، ومن عين أذائه إلى عقابيل[1] أدوائه، حانت فرصة سكون، اغتنمتها بكتابة أجوبة ليس ما فيها من المضنون، ولا ما تقر به لنفاسته العيون، فهو جهد المقل المعتذر، لا جني المدل المفتخر، ولاسيما أن الموضوع مجهل ليس له أمارات ولا معالم، ومضل لم يطربه خِرِّيت[2] ولم تخط به مناسم[3]، ولم تعج بربوعه القلص[4] الرواسم، ألقت عليه القرون أستارها، وحجبت عنه الأدلة أنوارها، وإنما نستعين فيه بالسبر والتوصيل، واقتناص الدليل بعد الدليل، فليعذر القارئ والناظر، ويتخلق بالستر فإن الله هو الساتر، والله وحده ولي العلم والمستأثر بالغيب، ومن عنده نور العلم الكاشف للبس والريب، ومنه الهداية والتوفيق.

---

(١) عقابيل المرض وأعقابه :أي بقاياه (الزبيدي، تاج العروس: ٣/ ٤٢١).

(٢) الخريت: الدليل الحاذق (الزبيدي، تاج العروس: ٤/ ٥٠٧).

(٣) المنسم: طرف (خف البعير) والجمع: مناسم، و المنسم من الأمر: العلامة والأثر (الزبيدي، تاج العروس: ٣٣/ ٤٩٠).

(٤) أقلص البعير: ظهر سنامه شيئا وارتفع (الزبيدي، تاج العروس: ١٨/ ١٢١).

((الأصل)) أسئلة مرفوعة لحضرة صاحب الفضيلة الجليلة

الوالد علوي بن طاهر الحداد

السؤال الأول

هل لدى سيدي نقل تاريخي بأن مذهب الإباضية عم جميع حضرموت في القرن الثالث إلى حين قدوم المهاجر؛ لأنه يقال أنه بقي بعض أهل حضرموت في ذلك العهد كأجداد آل أبي فضل وآل الخطيب التريميين لم يعتنقوا المذهب الإباضي ولا غيره من مذاهب الخوارج، فإذا صح ذلك فما هو مذهبهم؟

وهل يؤيد هذا الذي يقال ما جاء في صفة جزيرة العرب[1] بأن قبيلة تجيب بحضرموت كان إباضيتهم قليل، بمعنى أنهم ليسوا بخوارج؟، وكذلك ما ذكره بأن أهل حضرموت ومهرة يزورون قبر هود في كل وقت، فهل هؤلاء يزورون قبر هود وهم على مذهب الخوارج؟، وهل الزيارة مندوبة في مذهبهم؟، وكذلك يذكر الهمداني:- أشخاصاً مثل أبي ثور المهري الذي يقول: أنه يسكن الأسعاء[2]، وكذلك محمد بن الحصين التجيبي، ومحمد بن يوسف التجيبي، فهل هؤلاء كانوا من مشاهير العلماء أو الخوارج في عصر الهمداني أو قبله حتى أنه نوَّه بأسمائهم وذكرهم؟

---

(١) الهمداني، صفة جزيرة العرب: صـ١٧٢.

(٢) الأسعاء: أو الأشعار، أو الأشغاء، وهي الشحر وسمعون، ثاني أكبر مدن ساحل حضرموت، وتبعد عن الوادي مسافة ٣٥٥كم.

الجَوَاب

ليس فيما وقفنا عليه من النقول التاريخية ما يدل على أن جميع سكان حضرموت صاروا إباضية، وإن كانت سلطة القائمين بذلك المذهب كادت تعمه في أزمنة قصيرة متقطعة، تتخللها هجومات من الخارج واختلاف في الداخل، بل النقول تدل على أنه بقي منهم من لم يدخل في ذلك المذهب، منها ما ذكره السائل وبقي غير ذلك، ولابد من تفصيل ذلك لتكون الحجة واضحة.

فما نقل أنه بقي من أهل حضرموت في ذلك العهد من لم يقبل مذهب الإباضية كآل أبي فضل وآل الخطيب التريميين لم نقف فيما وقفنا عليه من نقول التاريخ ما يدفعه، وأما مذهبهم الذي كانوا عليه فهو ما لا يخرج عن مذاهب أهل الحق التي كانت منتشرة في العالم الإسلامي لذلك العهد، وقد كان من كان سكان حضرموت من مختلف قبائلها عدد جم مفرقون في أمصار الإسلام فيهم القضاة والرواة والمحدثون، وفيهم الرؤساء والقواد والخوارج وأهل السنة.

وفيهم من شيعة أهل البيت عدد جم، وفيهم من النواصب البغضاء فريق، على أصل طريق، وهم متصلون بذوي أنسابهم المترددين إلى أمصار الإسلام والمراسلين لهم المرتقبين لمعونتهم وصلتهم كما هو الحال اليوم.

ولما قام عبد الله بن يحيى الكندي الإباضي[1] قومته المشهورة كاتب الحضارم في الأمصار، وتحرك منهم بمصر فريق فتتبعهم الوالي وأفناهم قتلاً.

---

(١) عبد الله بن يحيى الكندي الحضرمي أبو يحيى الملقب بطالب الحق: إمام إباضي، كان قاضياً بحضرموت، خلع طاعة الخليفة الأموي مروان بن محمد، وبويع له بالخلافة وعظم أمره، قتل سنة ١٣٠هـ (الزركلي، الأعلام: ٤/ ١٤٤).

وكذلك كاتبهم أبو الخطاب الإباضي الإفريقي وهو عبدالأعلى بن السمح المغافري في حديث طويل . وكان المصريون مجمعين على أن قاتل عبد الله بن الزبير إنما كان من تجيب من بني أبذا أي من سكان الكسر في ذلك الزمان.

كما أنه ولي القضاء عدد جم من الحضارم في سائر أمصار الإسلام[1] من قبيل الأشباه وقبيل الأُحْدوث بضم الألف وسكون المهملة ومن تجيب وكنده، وكان منهم عدد من أعوان ولاة الجور والتغلب، وقد كان منهم أناس من شيعة عثمان رضي الله عنه رئيسهم معاوية بن حديج التجيبي، كما كان منهم أناس من الذي انتدبوا لقتله.

ولما هلك يزيد بن معاوية سنة ٦٤هـ، ودعا ابن الزبير إلى نفسه قامت الخوارج الذين بمصر في أمره وأظهروا دعوته، وكانوا يحسبونه على مذهبهم، وأوفدوا منهم وفداً إليه وفيهم أناس من الحضارم، وبعث ابن الزبير إليها بعبدالرحمن بن جحدم الفهري، فقدمها في طائفة من الخوارج فوثبوا على واليها لبني أمية فأزالوه، وأظهروا التحكيم ودعوا إليه، وبايعه الناس على غل في قلوب ناس من شيعة بني أمية منه أناس من أهل حضرموت، ثم جاء مروان بن الحكم واستولى على مصر. فكانت طائفة من أعوانه، وكان رئيس الخوارج المهاجر بن أبي المثني التجيبي، فعزموا على الغدر بوالي المروانية وانكشف سرهم فقتل منهم عدد جم، وكان منهم بعد ولاة وقضاة ورؤساء شرطة في أوائل دولة بني العباس مثلما كانوا في دول المروانية والسفيانية قبلهم.

---

(١) حتى قال الشاعر:

لقد ولي القضاء بكل أرض ... من الغر الحضارمة الكرام
رجال ليس مثلهم الرجال ... من الصيد الجحاجحة الضخام

حيث ولي القضاء في مصر تسعة من الحضارم أولهم يونس بن عطية، وآخرهم غوث بن عيسى(البكري، حضرموت وعدن: صـ ٦٢ – ٦٦).

فما أشرنا إليه مما تركنا أكثره يدلك على أن سكان حضرموت كان شأنهم شأن أهل الأمصار يأخذون عنهم ما أتيح لهم من نحلة ومذهب، كما كانوا وكما كان سائر العرب لعهد الجاهلية فكان منهم أهل أوثان، وكان منهم من يعبد الشمس والقمر لاحتكاكهم بأهل سبأ، ثم تَهوَّد بعضهم حين تَهوَّد ذو نواس، وتَمَجَّسَ الملك حجر لاتصاله بالفرس أيام قباذ، ولما ظهرت دعوة محمد بن عبد الله بن الحسن في زمن المنصور العباسي ظهرت بمصر، وكان القائم بها حضرمي من الصدف في أتباع له في حديث طويل.

فهذا وغيره مما سيأتي دليل على أن سكان حضرموت ومنهم المهاجرون إلى أمصار الإسلام من القضاة وأهل الإمارة، يتردد إليهم أفراد عشائرهم ويأخذون عنهم العلم والمال والمعونة وهذا يبعد أن يجمعوا لذلك العهد على الدخول في مذهب الإباضية، ولكن كان فيهم من هؤلاء وهؤلاء.

وما أشار إليه السائل عافاه الله تعالى عن كتاب "صفة جزيرة العرب" لأبي محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب بن يوسف بن داؤد الهمداني وهو قوله: (وفي رخية درب يقال له سور بني نعيم من تجيب ولهم قرى كثيرة بواد غير ذلك وإباضتهم قليلة، وأكثر ذلك في الصدف لأنهم دخلوا في حمير)[1].

فهو صريح في أن الأكثر من تجيب ليسوا بإباضية، وأن الأقل من الصدف ليسوا بإباضية، ويمكن أن حمير كذلك، ويحتمل أنهم أجمعوا على مذهب الخوارج، والعلم عند الله.

---

(١) الصفة: صـ ١٧٢.

وإذا جمعنا بين قول الهمداني وبين المعلوم المستفيض عندنا أن سيدنا أحمد بن عيسى المهاجر كان أول نزوله في الهجرين، وكان بها الجعاسم من الصدف كانوا هم أهل السنة من الصدف، وقد قيل أنه كان بها في القديم مذهب الشافعي ومذهب الحنفي، وقاضيان حنفي وشافعي، ومفتيان حنفي وشافعي، وذلك مما علقه بامخرمة.

والهجرين هي الوسط من قرى الصدف، فإن قراهم تمتد من أواسط وادي دوعن إلى عندل والأحروم وما يلي سدبة. وكان لهم في الجبل منازل.

وكان للصدف شهرة في الفتوح وذكر، وفيهم رواة وذو ثروة، بل قال المقريزي[1] قيل أنه كان لهم في القرافة بمصر من ناحية الجبل ثلاثمائة قبة، ومهما توهمنا المبالغة في هذا الخبر فإن أصله يدل على الكثرة.

ثم اختار سيدنا أحمد التحول من الهجرين إلى قرى كندة من بني الأعلم وبني حارثة وغيرهم، وورد تريم من مبدأ وصوله إلى هذه الناحية، ولكن مقره المستمر كان بقارة جشيب وكانت من قرى كندة وهي قريبة من بور ونقل بعد ذلك إلى الحسيسة، وبقاياها خرائب بين أكوام الرمل أسفل من بور قليلاً، وليست على ما تأكد لدينا القارة القريبة من منازل آل الصقير الآن، ولا القارة القريبة من منازل آل مرساف التميمي ثم الضني النهدي ثم القضاعي، ويقوي ذلك أن القارة القريبة من الحسيسة تسمى الآن قارة شيب بكسر الشين وهو محرف عن جشيب كما هو المتبادر، ثم انتقل منها إلى الحسيسة وهي قريب منها، ويؤكد ذلك وجود قبر ابنه الإمام عبدالله بن أحمد.

---

(١) الخطط، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار: ٤/ ٣٣٠-٣٣١.

وأما قارة آل مرساف فقد قيل أن منازل آل مرساف كان بها قوم من حمير، منهم أحمد بن محمد الحميري التاجر مؤسس ظفار الثانية[1]، وقال الهمداني في "الإكليل"[2]أن النجير لبني معدي كرب من كندة، وهو حينما عدد قرى كندة ذكر النجير بعد حذية، وبعد حذية ذكر شبام.

ولكنه قال تحت عنوان "بلد كندة من أرض حضرموت"[3]: فإذا خرج الخارج من العبر لقِيَ أول ذلك درب العجيز الكندي ثم هينن، ولفظة (النجير) ليست واضحة فربما يكون أصلها النجيد أو العجيز أو النجير وهو الأقرب؛ لأنه حينما ذكر ريدة الصيعر وهي التي ربما يتوهم أنه أطلق هذا الاسم عليها سماها باسمها المعروف اليوم (ريدة الصيعر) وقال: إنها للصدف[4].

ولما ارتدت كندة ورامت أن تتحصن جاءت إلى النجير، فكان من المعقول أنها تتحصن في أوديتها وبين قراها وحيث يسكن جمهورها، لا في النجير الأسفل الذي كان لحمير كما في حضرموت وإلى الساحل، ولكن جمهورها كان بوادي دوعن ووادي الفوهة والهمداني يسميه وادي العبر، قال الهمداني:- وبلد كندة في هذان الواديان (كذا) أعلاهما الحصون وأسفلهما الزرع والنخيل[5] وهذا استطراد فلنعد إلى ما نحن بصدده.

---

(١) وهي ظفار الحبوظي نسبة إلى مؤسسها أحمد بن محمد الحبوظي الحميري التي أسسها واختطها سنة ٦٢٠هـ فانتقل سكان ظفار القديمة إليها، فخربت القديمة بعد خلوها من السكان ولم تبق سوى رسومها وخرائبها، لذلك سميت الجديدة بظفار الثانية أو ظفار الحبوظي نسبة إلى مختطها المذكور. (الحامد، تاريخ حضرموت: ٢/ ٥٩٠).

(٢) الهمداني، الإكليل: ٨/ ١٢٣.

(٣) الهمداني، الصفة: صـ١٦٦.

(٤) الهمداني، الصفة: صـ١٦٦.

(٥) الهمداني، المصدر السابق: صـ١٦٨، ١٦٩.

وأما ما أشار إليه السائل من قول الهمداني:-

(ويفيض وادي ثوبة إلى بلد مهرة وحيث قبر هود النبي [صلى الله عليه وآله وسلم] وقبره في الكثيب الأحمر، ثم منه في كهف مشرف في أسفل وادي الأحقاف، وهو وادٍ يأخذ من بلد حضرموت إلى بلد مهرة مسيرة أيام، وأهل حضرموت يزورونه هم وأهل مهرة في كل وقت)[1].

ومراده بأسفل وادي الأحقاف وادي المسيلة، وهو ينتهي إلى البحر وعلى أحد شاطئيه بندر سيحوت، وعلى الآخر البندر الكندي الشهير في التاريخ بحيريج أوله حاء مهملة وهو غير بندر الخيرج القريب من بلد النخع، وقد ذكره الهمداني أيضاً، ويطلق على تلك الناحية وما يليها مخلاف مسبح وبها وادي، ومخلاف مسبح يعرف الآن بالمشقاص، وهكذا كان يعد من حضرموت في أيام بني العباس ومن قبلهم.

والسائل عافاه الله تعالى يريد من الإشارة إلى هذا أنه إذا كان من مذهب الإباضية عدم زيارة القبور، كان الزائرون غير إباضية فثبت أن من أهل حضرموت أهل سنة، ولا نعلم مذهب الإباضية في هذه المسألة، وأما الحكايات والهواتف فقد رأينا في بعض كتبهم قريباً مما عند غيرهم أو أكثر، وأما الأشخاص الذين ذكرهم الهمداني كأبي ثور المهري وغيره ممن ذكر في السؤال فالذي يظهر أنهم أعيان أقوامهم وذووا رئاسة فيهم.

وكان الهمداني في عصر الزياديين[2] وكان لهم سطوة وملك راسخ، وفي دولتهم كان

---

(١) الهمداني، الصفة: صـ١٧٠.

(٢) الزياديون: أي عصر دولة بني زياد أو الزيادية الذي أسسها زياد بن محمد سنة ٢٠٤هـ في زبيد، وانتهت سنة ٤١٢هـ، ومن أشهر أمرائها الحسين بن سلامة وقد امتد حكمها وشمل مساحة واسعة من اليمن، ومنها حضرموت لأنهم يستمدون شرعية سلطانها من الدولة العباسية. (الشجاع، اليمن في عيون الرحالة: صـ ٦٦، ١٣٥).

قدوم سيدنا أحمد المهاجر في مدة ملك أبي الجيش إسحاق بن إبراهيم بن محمد الزيادي[1]، وكان ابتداء ولايته في حدود سنة التسعين والمائتين، واستولى على ما كان مستولياً عليه من قبل أبوه وجده حضرموت بأسرها، والشحر، ومرباط، وأبين، وعدن، والتهائم بأسرها، والحجاز، والجند وأعماله، وصنعاء، ونجران، وبيحان، ومخلاف جعفر، ومخلاف المعافر[2] وغير ذلك، وطالت ولايته؛ مكث في الولاية ثمانين سنة، ولكنه في آخر عمره تغلبت عليه أطراف البلاد، ولعل حضرموت كانت من جملة ما خرج عن يده، بل ذلك مؤكد منقول كما سيأتي نقله عن البشاري، ولكن ذكروا بقاء الشحر بيده وجزائر البحر ومغاوص اللؤلؤ، وكيفما كان فقد استردوها في زمن الحسين بن سلامة النوبي[3] مولاهم، أقام في الملك ثلاثين سنة وتوفي سنة ٤٠٢هـ، فيكون ابتداء ولايته سنة ٣٧٢هـ، فالاضطراب في ملك الزياديين لعله كان في النصف الأخير من القرن الرابع أو قبله بقليل، والله أعلم بالحقيقة.

فيظهر أن رؤساء القرى الحضرمية وقادة العشائر فيها كانوا كملوك الأطراف؛ إذا قويت الدولة كانوا نواباً عنها وإذا ضعفت استقلوا، وليس من هؤلاء من كان يحكم بلاد حضرموت كلها، ولا يدل كلام الهمداني على شيء من ذلك بل يدل على أن كل

---

(١) اسحاق بن إبراهيم بن محمد الزيادي: الأمير الثالث من أمراء الدولة الزيادية الذي خلف والده إبراهيم في الحكم سنة ٣٥٢هـ إلى أن توفي سنة ٣٦٣هـ.

(٢) مخلاف جعفر أو الجعافرة بالإقليم الأخضر في إب نسبة إلى الأمير جعفر بن إبراهيم المناخي الحميري.

(٣) الحسين بن سلامة النوبي: أمير تهامة مولى الرشيد مولى بني زياد، نشأ على أحسن سيرة حازماً عازماً عفيفاً، شريف النفس عالي الهمة، فلما مات سيده الرشيد وزر لولده أبي الجيش، وكانت دولة بني زياد قد تضعضعت أطرافها وتغلب ولاة الحصون والجبال على ما تحت أيديهم منها، فنهض بها وحارب أهل الجبال وعادت على الحال الأول، وتقررت قواعد الملك فاختط الكدراء، كان عادلاً في أحكامه مشفقاً على رعيته كثير الصدقات والصِّلات، أنشأ الجوامع الكبار، وحفر الآبار من حضرموت إلى مكة، له مآثر دينية وأخبار مشهورة ومناقب مأثورة. (بامخرمة، قلادة النحر: ٢/ ١٨٠٠).

شخص منهم له موضع نفوذ، كما قال: (والنعيرين من عمل موضع يوسف بن عبد الحميد)[١]، وحين ذكر تجيب بالكسر قال: (ورأسهم اليوم حارثة بن نعيم، ومحمد بن محرية (لعله ومخرمة) أبناء الأعجم، وقرية يقال لها سدبة الرأس فيها محمد بن يوسف التجيبي)[٢]، فكلامه إنما يدل على أنهم ولاة قرى ورؤساء عشائر لا ملوك ولا علماء.

علماً أن نسبة الزياديين إلى بني أمية غير مؤكد ولا استيلاؤهم على حضرموت، وقد ذكر البشاري في تاريخه[٣] وهو ممن وفد على زبيد أن واليها همداني النسب، كما أنا لم نجد في تاريخه ما يؤكد استيلاؤهم على حضرموت، بل ذكر أن على حضرموت في عهده والي من القرامطة، ولم يذكر المسعودي ولاية لهم على غير زبيد ومرسى غلافقة ويقال لها اليوم غليفقة[٤].

وقد ذكر اليعقوبي ولاة آخرين على بقية اليمن ومنها مخلاف جعفر الهمداني، ولذلك تجد فيما نقل من ذلك عن مفيد جياش بن نجاح مخالفة لما في تواريخ اليمن القديمة، ومتأخروهم يحكون قولين في بعضها شأن من جمد على النقل وتجرد عن النقد، وجياش ألّف "مفيده" حين أراد الانفصال عن بني العباس فاخترع نسباً لم يكن، وقد راجعنا تواريخ قديمة فلم نجد لقصة الزيادي مع المأمون ذكراً، ووجدنا من قضاة زبيد لذلك العهد من لا ينسب إلى بني تغلب وليس من ذرية التغلبي الذي زعم جياش أنه كان رفيقاً للزيادي عند اتصاله بالمأمون، كما أنه نسب مخلاف جعفر إلى مولى من مواليه

(١) الهمداني، الصفة: صـ١٧٠ .

(٢) الهمداني، المصدر السابق: صـ١٧١.

(٣) أحسن التقاسيم: ١/ ٣٢.

(٤) غليفقة أو غلافقة من مواني اليمن المشهورة تقع جنوب الحديدة على ساحل زبيد المشهور ، وهي اليوم أثر بعد عين.

والواقع خلافه، كما نقله مؤرخو اليمن المتأخرين في رواية عمارة اليمني في "مفيده"[١] عن مفيد جياش، وقد بسطنا هذا في موضع آخر، لا كما زعمه جياش بن نجاح في مفيده، وعمارة إنما روى في مفيده هو ما ذكره جياش.

ولعل جياش حيكت له تلك الروايات لما يريد من الانفصال عن بني العباس، ولذلك ترى في "معجم ياقوت"[٢] وبعض تواريخ اليمن حكاية قولين فيمن نسب إليه مخلاف جعفر، كما أن ما ذكره القاضي الجماعي في "كشف أسرارالباطنة"[٣] من الحرب بين الزنديق علي بن الفضل وصاحب مخلاف جعفر فيه شاهد لما ذكرنا، بل ذكر البشاري قاضياً لزبيد ليس تغلبياً.

استيلاء الشيعة على حضرموت

هذا المبحث سيأتي مطولاً في جواب السؤال العاشر، ولكنا نشير هنا إلى أنه قد جاء في كتاب "البشاري" أنه كان على حضرموت والٍ من القرامطة، وذكر أنه أَلَّف كتابه سنة ٣٧٥هـ، فهو بعد الهمداني بنحو ٤١ سنة، ولعل ذلك كان في زمن اضطراب دولة الزياديين إن صح أنهم تولوا حضرموت، وهو أمر مشكوك فيه والله أعلم.

---

(١) المفيد: صـ٢٣٠.

(٢) معجم البلدان: ٧/ ٢١٨.

(٣) الحمادي، كشف أسرار الباطنية: صـ٨١.

وقد استولى الإسماعيلية على حضرموت بعد ذلك مرتين، إحداهما أواسط القرن الخامس[1]، وثانيتهما سنة ١١٧٠هـ[2]، واستولى الزيدية سنة ٩٧٠هـ ومكثوا بها مدة.

فإن قيل إن الخوارج في جميع حركاتهم عرفوا بالقسوة، والحكم على من سواهم بالكفر واستحلال دمائهم وقتل أطفالهم ورميهم في القدور وهي تفور وبقر بطون الحبالى، فيبعد أن الإباضية تركوا أحداً من أهل حضرموت خارجاً عن نحلتهم منابذاً لهم ولو في عقد قلبه إلا قتلوه.

وقد نالوا النصر وتغلبوا على أمير المروانية لذلك العهد إبراهيم بن جبلة بن مخرمة الكندي وأعوانه من جند المروانية ومواليهم، فلم يبق بيد السكان إلا أن يتقوهم بالخضوع وانتحال مذهبهم والالتفاف حول حزبهم، والمخالف لهم حينئذ والحال كما وصفنا يحتاج أن يعتصم بقوة ويأوي إلى ركن شديد يستدفع به نزواتهم وتسرعهم إليه.

قلنا ليس كل الخوارج جروا على القاعدة المذكورة؛ فقد كان الزمان علّمهم وقد سلك إمامهم عبد الله بن يحيى طالب الحق مسلكاً آخر ألآن فيه جانبه، ولعله لم يكن عين مذهبه كما يدل على ذلك مراجعة بعض أعيان قومه له ومطالبته إياه بإرهاف الحد، وسنذكر الآن جملاً تدل على ما أشرنا إليه كما هو مذكور في "الأغاني" وابن جرير وغيرهما من كتب الأخبار.

---

(١) ويعني بها استيلاء علي بن محمد الصليحي، وذلك سنة ٤٥٥هـ، وكانت حضرموت آخر ما استولى عليها من مناطق اليمن لابتعادها عنه.

(٢) لعله يقصد خضوع حضرموت للدولة القاسمية في عهد الإمام إسماعيل بن القاسم والذي بدأ من سنة ١٠٦٥هـ، ثم حملة الحسن بن أحمد الحيمي سنة ١٠٦٧هـ، وانتهاء بدخول حضرموت مرحلة جديدة من تاريخها هي السيطرة القاسمية المباشرة سنة ١٠٧٠هـ.

ذكر أبو منصور البغدادي في كتابه "الفرق بين الفرق"[١]: مما أجمعت عليه الإباضية أن كفار هذه الأمة – يعنون بذلك مخالفيهم من هذه الأمة – براء من الشرك والإيمان، وأنهم ليسوا مؤمنين ولا مشركين ولكنهم كفار.

وأجازوا شهادتهم في العلانية وصححوا مناكحتهم والتوارث منهم، وزعموا أنهم في ذلك محاربون لله ولرسوله لا يدينون دين الحق، وقالوا باستحلال بعض أموالهم دون بعض، والذي استحلوه الخيل والسلاح، فأما الذهب والفضة فإنهم يردونهما على أصحابها عند الغنيمة.

وقد ذكروا في حكاية سيرته – أعني عبد الله بن يحيى – ما يدل على ما أشرنا إليه، منها قولهم: وأقام عبد الله بحضرموت وكثر جمعه وسموه طالب الحق، وكتب إلى من كان من أصحابه بصنعاء: (إني قادم عليكم)، ثم استخلف على حضرموت عبد الله بن سعيد الحضرمي وتوجه إلى صنعاء، فانظر إلى جملة (وكثر جمعه) فإنها لا تدل على أنه ساق جميع أهل حضرموت سوقاً إلى الالتفاف حوله، ولكنه استجلبهم بطول المدة ، وقالوا: (وأقام عبد الله بن يحيى بصنعاء أشهراً يحسن السيرة في الناس، ويلين جانبه لهم، ويكف الأذى عنهم، وكثر جمعه وأتته الشراة من كل جانب)؛ والشراة هم الخوارج، كذلك سموا أنفسهم جمع شار بمعنى أنهم شروا أنفسهم وباعوها.

وقال في سياق قصة الحرب بين الإباضية وأهل المدينة وانهزام أهل المدينة: ثم انهزموا هزيمة لم يبق بعدها منهم باقية، فقال علي بن الحصين لأبي حمزة: اتبع آثار القوم أو دعني أتبعهم فأقتل المدبر وأذفف على الجريح، فإن هؤلاء شر علينا من أهل الشام، ولو قد جاءك أهل الشام غداً لرأيت من هؤلاء ما تكره، قال: لا أفعل ولا أخالف

---

(١) البغدادي، الفرق بين الفرق: ١/ ٨٢.

سيرة أسلافنا، وأخذ جماعة منهم أسراء وأراد إطلاقهم فمنعه علي بن الحصين وقال: إن لكل زمان سيرة وهؤلاء لم يؤسروا وهم هراب وإنما أسروا وهم يقاتلون، ولو قتلوا في ذلك الوقت لم يحرم قتلهم فهكذا الآن قتلهم حلال، ودعا بهم فكان إذا رأى رجلاً من قريش قتله وإذا رأى رجلاً من الأنصار أطلقه.

وذكروا أن أبا حمزة الأباضي أقام بمكة بعد انهزامه من ابن عطية وقيام أهل المدينة عليه، فقالوا: (وأقام ابن عطية بالمدينة شهراً وأبو حمزة مقيم بمكة ثم توجه إليه، فقال علي بن الحصين العبدي[1] لأبي حمزة: إني كنت أشرت عليك يوم قديد[2] وقبله أن تقتل الأسرى فلم تفعل حتى قتلوا المفضل وأصحابنا المقيمين معه بالمدينة، وأنا أشير عليك الآن أن تضع السيف في أهل مكة فإنهم كفرة فجرة، ولو قد قدم ابن عطية لكانوا أشد عليك من أهل المدينة، فقال: لا أرى ذلك لأنهم قد دخلوا في الطاعة وأقروا بالحكم ووجب لهم حق الولاية، فقال: إنهم سيغدرون، فقال: ومن نكث فإنما ينكث على نفسه.

فجميع ما حكيناه ونقلناه عن سيرتهم يدل على أنهم ما كانوا يحملون الناس بالقسر والقتل على انتحال مذهبهم إلا ما يشير به علي بن الحصين العبدلي.

ثم إن قلة جيش عبد الله بن يحيى يدل على ذلك، فإنما ورد إلى صنعاء بألفي نفر وقيل بألف، وأرسل إلى مكة والمدينة ولقتال أهل الشام أبا حمزة في ألف رجل، فلقيه أهل الشام في اثني عشر ألفاً منهم أربعة آلاف من قيس، ولو استتبع أهل حضرموت بالقوة لاستخرج منهم ألوفاً فكيف بصنعاء اليمن وما حولها.

---

(١) الصواب: علي بن الحصين بن مالك بن الخشخاش العنبري التميمي، أبو الحر: من فقهاء الإباضية. (الزركلي، الأعلام: ٤/ ٢٨٢).

(٢) يوم قديد: نسبة إلى اسم موضع قرب مكة، وكان سنة ١٣٠هـ.

وأما ما فعله الوليد بن عروة السعدي بعد قتل عمه عبد الملك بن عطية، قاتل عبدالله بن يحيى طالب الحق وفاتح اليمن وحضرموت، فلم يفعله بجميع أهل حضرموت، وإنما فعله بالذين قتلوا عمه؛ فقد قال الطبري حاكياً عن الواقدي: (إن الوليد بن عروة بلغه قتل عمه عبد الملك فمضى إلى الذين قتلوه فقتل منهم مقتلة عظيمة، وبقر بطون نسائهم، وقتل الصبيان، وحرق بالنيران من قدر عليه منهم)[1] وليس في ذلك أنه فعله لأن الخوارج ثاروا بأهل البلاد واستعرضوهم قتلاً فجازاهم.

وقيل أن فاعل ذلك إنما هو عبد الله بن عبد الملك، وأما ما فعله معن بن زائدة من الإسراف في قتلهم فالمتبادر أنه فعل ذلك لعنادهم وسطوتهم بأهل السنة فيما بعد ومن لم يوافقهم على نحلتهم، ولكن لم نر ذلك منقولاً، وإنما أرسله المنصور العباسي ليقاتل إباضية اليمن وحضرموت الخارجين عن طاعة الخلفاء وجماعة الأمة، كما أرسل محمد بن الأشعث لقتال الإباضي المعافري بأفريقية، وما فعله معن مشهور ومحل الإطالة فيه في التاريخ، وللمسعودي في ذلك تحليل غريب وله وجه.

وبالجملة فالنقول لا تدل على أن جميع أهل حضرموت أكرهوا على انتحال عقيدة الإباضية ولا أنهم أجمعوا على ذلك اختياراً، فما حكاه السائل عن القائلين بأن آل أبي الفضل وآل الخطيب في أناس آخرين لم ينتحلوا ذلك المذهب لا سابقاً ولا لاحقاً هو الحق إن شاء الله تعالى وليس هناك ما يعارضه والله أعلم.

وأما اختلافات الإباضية فقد كانت بينهم وقائع، منها أنهم اختلفوا مع عبدالله بن سعيد الذي كان ولاه عبدالله بن يحيى فعزلوه وقدموا آخر منهم يدعى خنبشاً، واختلفوا هل كان ذلك لحصول ما يكفر به أم كان خليعاً.

---

(١) الطبري، تاريخ الأمم والملوك: ٧/ ٤١١ .

واختلفوا في مسائل كانت بين محبوب بن الرحيل وهارون بن اليمان تابع محبوب فيها مذهب العجاردة[١]، ورد كل منهما على صاحبه، ثم نشرت رسائلهما وأرسلت إلى حضرموت واليمن إلى من بها من الإباضية، فتبع أهل عمان وحضرموت هارون، وتبع أهل اليمن محبوباً.

وجملة تاريخهم غامض مطموس، وفي قولهم (إلى من بها من الإباضية) دليل أيضاً على أن بها من ليس من الإباضية، وقد بقيت لهم إمامة ورئاسة إلى زمن الهمداني؛ فإنه قال: (وأما موضع الإمام الذي يأمر الإباضية وينهى ففي مدينة دوعن)[٢]، فقال: (يأمر وينهى)، ولم يقل: (يحكم) فبقيت لهم رئاسة دينية لا تنفيذية.

وقوله (يأمر الإباضية): تحرف في معجم ياقوت[٣] إلى (الإمامية) والصواب ما ذكرناه.

وأما موضع ذلك الإمام فقيل أنه كان بالخريبة، وقيل بالدوفة، وقيل غير ذلك، وفي تاريخنا "الشامل"[٤] بحث في ذلك ونقل فليراجع، وكان شيخنا[٥] رحمه الله تعالى يقول: إن سبب ذهاب تواريخ حضرموت القديمة وانطماسها، أن الأخلاف رأوا في سيرة أسلافهم ما ينكرونه منهم اليوم فعمدوا إلى إخفائها وإفنائها[٦].

---

(١) الجعاردة : فرقة من فرق الخوارج الكبيرة، تنسب إلى عبدالكريم بن عجرد، وافترقت إلى فرق كثيرة (البغدادي، الفَرق بين الفِرَق: صـ٧٢).

(٢) الهمداني، الصفة: صـ١٧٠.

(٣) الحموي، معجم البلدان: ٤ / ٣٢٣.

(٤) الحداد، الشامل: صـ١٣٩.

(٥) يعني به الشيخ الحبيب أحمد بن حسن العطاس المتوفى سنة ١٣٣٤هـ.

(٦) وجلي معنى العبارة في سياقها في كونها عنت بالأخلاف أبناء الحضارمة الذين صاروا سنة وكان أسلافهم إباضية فأخفوا وأفنوا كل ما استطاعوا محوه عن تلك الحقبة، وغريب تحميل البعض لهذه العبارة ما لا تحتمله مع شدة وضوحها.

وكان المدافع عن الإباضية هو أمير حيريج ابن فارس، ويقال أبو دجانة الكندي[1] كما كان ابن الدغار الكندي من آل عامر بن وهب بن معاوية في الرشيد، ولهم منازل أخر كما تقدم، وابن فارس الكندي هو الذي قاوم الشيخ عبدالله بن محمد الذماري العمودي[2] لما هجم على الخوارج واستولى على دوعن كله وأخذه من يد الخوارج في حديث مذكور في التاريخ[3].

وقد ابتدأت الفُرقة في ذلك الوقت بين حمير وكندة، فمال الأولون إلى العمودي السني وبقي الكنديون أهل الساحل إلى سيحوت على عقيدتهم، تمدهم في الغي مهرة وكانوا إباضية في ذلك العصر، وقد كانت ثمرة الإباضية لذلك العهد ثورة طائفة من الخوارج كثوراتهم في أقطار إسلامية أخرى كعمان واليمن ونجد وغيرها، وليس ثورة كندية لطلب الخلافة كما زعمه بعضهم؛ فإن الثائرين من حضرموت هم حزب مؤلف من أوزاع القبائل، وقد كان من كندة وغيرها من اعتزلهم أو نابذهم، كما دل عليه ما سبق وغيره مما لم نذكره، وقد كانت هذه النحلة في حمير حضرموت ومن حالفهم أرسخ منها في كندة، وكانت منازل كندة أقرب إلى حمير منها إلى سائر قبائل حضرموت القديمة.

---

(١) أبو دجانة الكندي: محمد بن سعد بن فارس أمير حيريج من بلاد المهرة استولى على الشحر ٢٥ عاماً من ٨٣٦هـ إلى٨٦١هـ (الحامد، تاريخ حضرموت: ٢/ ٥٦٥).

(٢) عبدالله بن محمد الذماري العمودي استولى على دوعن وسكن الخريبة وأقام لهم الشريعة وأحيا السنة وأطفأ البدعة لكن لم يوافق ذلك هواهم فحاربوه وأخرجوه وأحرقوا كتبه فانتقل إلى ذمار وتوفي بها سنة ٨٤٠هـ (بامخرمه، قلادة النحر: ٣/ ٣٥٥٨).

(٣) باعلوي، البرقة المشيقة: صـ ١١٨، شنبل، التاريخ: صـ ١٧٥، باحنان، جواهر الأحقاف: ٢/ ١٦١.

أولئك القضاة والرواة ليسوا من حضرموت

ذكرنا القضاة والرواة الحضرميين في القرن الثاني والثالث في أمصار الإسلام وبسط ذلك له موضوع آخر، ولكن الذي ينبغي التنبيه عليه هنا أنه ليس هنا نقل تاريخي أنهم تعلموا في حضرموت أو تربوا فيها، بل منهم من علم أنه كان ممن ولد بمصر والشام أو العراق، وإن كان أبوه وجده ممن ولد بحضرموت.

ولم يعرف أنه كان لذلك العهد لعلم الحديث سوق بحضرموت وهو أصل الفقه بعد القرآن، وبهذا قال الحافظ السخاوي في كتابه "الإعلان بالتوبيخ" قال: (فالأقاليم التي لا حديث بها يروى ولا عرفت بذلك الصين أغلق الباب، والهند، والسند، والخطا، وبلغار، وصحراء القفجاق، وسراة، وقرم، وبلاد التكرور، والحبشة، والنوبة، والبجاة، والزنج، وإلى أسوان، وحضرموت، والبحرين وغير ذلك)[1]، حتى أن القضاة غوث بن نعيم الصوراني وغيره قيل أن أصلهم من الحضارم، ولكنهم ليسوا من صوران الكسر ولا حرته ولكنهم من قرية قرب صنعاء تسمى صوران فيها حرة، ولنا بحث في ذلك في التاريخ، وما قاله عندنا غير صواب وإن قاله الهمداني، فإن له شنشنة تعصب تظهر في مواضع من كتبه مثل نشوان الحميري، والتعصب حجاب دون اجتلاء الحقائق.

---

(١) السخاوي، الإعلان بالتوبيخ: صـ ٢٨٤ – ٢٨٥.

ليسوا أجداد الموجودين اليوم من الحضارم

قد يطلع بعض أهل هذا العصر من الحضارم على ما نذكره من الحوادث التاريخية ومنها المذموم صاحبه ومنها المحمود، فربما يمتعض إذا رأى ما لا يعجبه ويتوهم أن لنا قصداً في تعييره وذمه، وهذه طبيعة تكثر في العوام وأشباههم، وقد امتعض أناس من بعض ما قد خرج إلى أيدي بعض الناس من تاريخنا "الشامل"، مع أنا لم نبلغ كنه التاريخ، وإنما أوردنا ما هو كالمقدمات ظناً منهم أنا قصدنا ذمهم أو تنقيصهم، فلذلك وجب التنبيه الآن أن من ذكرنا من تجيب وكندة ومختلف أحوالهم من سنَّةٍ وجماعة أو بدعة وخارجية، وما فعلوه من هتك حرم الله وحرم رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم لم نقصد به ذم أحد، بل تلك القبائل التي كانت تسكن حضرموت وتملك أمواله ونخيله وتعيش في أكنافه، قد فنوا إلا بقايا خاملة أو مشهورة قليلة وفئات لائذة بالجبال.

والموجودون اليوم قبائل جديدة جاؤوا في أزمنة مختلفة، فحلوا في منازل أهلها السابقين وورثوا بلادهم، جاؤوا من جبال وسهول بين نجد ونجران، في الأودية المحدودة بنجران ومخرج وادي بيشة، ومنها وادي الدواسر والدبيل وهي منازل بها نخل بين الرمل ونجود أودية نهد ووادي السليل، والسليل بالتصغير فيما يلي وادي حبونن وذلك واقع في الشمال الغربي لحضرموت، ومنها ما جاء من قبائل السرو-ين ولاسيما سر وحمير، فهذه ملاحظة ينبغي أن لا تغيب عن ذهن القارئ لما كتبناه، والله الموفق والمعين.

السُّؤال الثَّاني

روى السادة العلماء: أحمد بن الحسن الحداد في "الهدية السنية"[١]، وأبي بكر بن عبد الرحمن بن شهاب في "رشفة الصادي"[٢]، والعطاس في "ظهور الحقائق"[٣]، حديث: ((أريت أني أهاجر إلى أرض ذات نخل فإما أن تكون يثرب وإما حضرموت))، لم نر على شدة بحثنا في بعض كتب السير والحديث من خرَّج هذا الحديث أو ذكره، وإنما ذكروه بعبارة: "فإما حضرموت وإما اليمامة"، فمن أين روى السادة العلماء المذكورون هذا الحديث ومن خرَّجه من أهل الحديث؟

الجَوَاب

قد فتشت عنه قديماً فلم أجده باللفظ الذي ذُكِرَ في السؤال، وله ألفاظ أخرى كما في حديث صهيب: ((**أريت دار هجرتكم سبخة بين ظهراني حرة، فإما أن تكون هجر وإما أن تكون يثرب**)) رواه الطبراني[٤].

قال الحافظ الهيثمي[٥]: (وفيه جماعة لم أعرفهم)، ورأيت في بعض الألفاظ – على ما أتذكر – ذكر اليمامة، ومع ذلك فلا ينبغي القطع بنفي ما ذكره أولئك السادة إلا بعد استقصاء يطمئن إليه القلب، وإن كان القول بإثباته يحتاج إلى مستند.

---

(١) الحداد، الفوائد السنية: صـ ٢٥٣.

(٢) ابن شهاب، رشفة الصادي: صـ٢٢٩ .

(٣) العطاس، ظهور الحقائق صـ١٠١.

(٤) الطبراني، المعجم الكبير: ٨/ ٣١، رقم (٧٣١٢).

(٥) الهيثمي، مجمع الزوائد: ٦/ ٦٠، رقم (٩٩١٥).

السؤال الثالث

انتشار المذهب الشافعي على يد المهاجر بحضرموت: يذكر السخاوي في "الإعلان بالتوبيخ بمن ذم التاريخ"(١) بأن المذهب الشافعي انتشر في اليمن في حدود ثلاثمائة من الهجرة، والمفهوم مما في "تاريخ بامخرمة" أن انتشار المذهب الشافعي في اليمن في حدود سنة ثلاثمائة وأربعين فما بعد، وعلى هذا فيكون انتشار المذهب الشافعي بحضرموت بواسطة الإمام المهاجر قبل انتشاره باليمن؟

الجواب

ليس ما ذكره السائل عافاه الله تعالى بحجة في القبلية المذكورة؛ لأن الحافظ السخاوي أكثر اطلاعاً من أبي مخرمة وأوسع.

ولاسيما أنه نقله عن مؤرخ اليمن الجندي وأقره، ولأن للانتشار ابتداء وتوسطاً ونهاية، فبذلك يمكن القول بأنه لا اختلاف بين القولين بحمل ما قاله السخاوي عن الجندي على الابتداء أو التوسط.

وفي "طبقات الخواص"(٢) ذكر لبعض من نشر مذهب الشافعي رحمه الله تعالى في تهامة اليمن ولا يحضرني الآن ذلك فانقله.

وذكر الإمام الشيخ عبد الله بن أسعد اليافعي في الجزء الرابع من تاريخه المسمى "مرآة الجنان" ما صورته: ذكر أول من أظهر مذهب الإمام الشافعي في اليمن من الفقهاء الجلة.

---

(١) السخاوي، الإعلان بالتوبيخ: صـ ٢٨١.

(٢) الشرجي، صـ ١٣٨، ٣٩٠، ٤١٥.

فمنهم: الإمام العلامة موسى بن عمران المعافري.

ومنهم : الفقيه الإمام عبد الله بن علي المرادي سمع من أبي زيد المروزي في ذمار بفتح الذال المعجمة وفي آخره راء، ورحل إلى مكة وسمع بها في سنة ٣٥٣هـ.

ومنهم الفقيه الإمام زيد بن عبد الله اليفاعي، والشيخ الإمام الجليل محمد بن عبد ربه المدفون في جزيرة كمران، وممن نشر المذهب الشافعي المذكور أيضاً بنو عقامة[1] في زبيد.

وممن نشره أيضاً الإمام العلامة صاحب "البيان" يحيى بن أبي الخير في جبال اليمن، وقد تقدم ذكر جميع هؤلاء من مواضع متفرقة من هذا الكتاب[2] .انتهى، وصاحب "البيان" توفي سنة ٥٥٨هـ، وقد ذكر في موضع آخر غير هؤلاء.

ففي الجزء الثالث منه، في حوادث سنة ٤٣٧هـ وفيها: توفي الإمام الأوحد القاسم بن محمد بن عبد الله القرشي الجمحي من أهل (شمعة) من بلاد اليمن، لما تفرقت قريش عن الحجاز سكن قوم منهم بسفهنة، وكان هو وأهله منهم ومات فيها، وهو الذي انتشر عنه مذهب الشافعي في نواحي الجند وصنعاء والمعافر والسحول وعدن ولحج وأبين، ومنه استفاد فقهاء هذه البلاد المذكورة، كانت مدرسته في (سفهنة) وكان تفقهه وتعلمه في ابتداء أمره في زبيد على بكر بن المصرف "بمختصر المزني" وبعض شروحه[3] إلى آخر ما ذكره من ترجمته، فقد ذكر أنه تفقه على بكر بن المصرف.

وذكر في صفحة (٣٨) في حوادث سنة ٤٢١هـ وفاة الإمام أبي الفتح يحيى بن عيسى بن ملابس، وهو ممن انتشر عنه فقه الإمام الشافعي في بلاد اليمن، تفقه بجماعة

---

(١) بنو عقامه من فقهاء زبيد منهم: الحسن بن محمد بن أبي عقامه (ت ٤٨٠هـ)، وأبو الفتوح ابن أبي عقامه.

(٢) اليافعي، مرآة الجنان: ٤/ ٢٥١ – ٢٥٢.

(٣) اليافعي، المصدر السابق: ٣/ ٤٥ – ٤٦.

منهم: الإمام الحسين بن جعفر المراغي، ومنهم الإمام محمد بن يحيى بن سراقة، ثم ارتحل إلى مكة فجاور فيها، وشرح "مختصر المزني" شرحه المشهور له في اليمن[1] انتهى، فما نقلته هنا يصدق ما ذكرته أن للانتشار ابتداء وتوسطاً ونهاية.

قال الحافظ السخاوي في "التوبيخ": (واليمن حلها معاذ وأبو موسى، وخرج منها أئمة التابعين وتفرقوا في الأرض، وكان بها جماعة من التابعين كابن منبه وطاووس وابنه، ثم معمر وأصحابه، ثم عبد الرزاق وأصحابه، وعدم منها بعدهم الإسناد)[2]، قلت: وهو قطر متسع، يشتمل على تهامة ونجد وفيه مدن وقرى وشعاب وجبال، ولم يزل العلماء به في عصر الصحابة يتوفرون والأئمة إليها يرحلون، بل هي في كل عصر في ازدياد من العلم.

ولما ظهر مذهب الشافعي واشتهر به رجعوا إلى تقليده، وكان ذلك في المائة الثالثة كما ذكره الجندي، ثم كثر ذلك لاسيما في الدول الأيوبية وما بعدها حتى الآن، ويوجد في علمائه الحنفية وكثير من الزيدية وهم بصنعاء ونحوها، ومن العثمانية وهم بحضرموت، ومن الإسماعيلية وهم بالجبال وغيرهم من الطوائف[3] انتهى.

ومراده بالعثمانية فرقة النواصب، ولا يظهر من كلامه أنه يعني من اليمن ما سوى حضرموت.

وإذا كان سيدنا أحمد بن عيسى به انتشر مذهب الإمام الشافعي بحضرموت فليس معناه أنه لم يكن به شافعي قبله، فإن الانتشار غير مجرد الوجود، فالخلاصة أنه

---

(١) اليافعي، مرآة الجنان: ٣/ ٢٩.

(٢) السخاوي، الإعلان بالتوبيخ: صـ ٢٨١.

(٣) السخاوي: المصدر السابق: صـ٢٨١، ٢٨٢.

يمكن أن يكون أجداد المشايخ آل أبي فضل وآل الخطيب على مذهب الشافعي من قبل، وإن كان الانتشار إنما وقع بعد مجيء سيدنا الإمام أحمد المهاجر، وبالجمع بين ما ذكر هنا وما تقدم في جواب السؤال الأول يزول كل إشكال عارض فيما ذكر، والله أعلم.

وليس انتشار مذهب الإمام الشافعي في حدود المائة الثالثة خاصاً باليمن أو حضرموت، بل ذكر الحافظ السخاوي[1] أن أول من أدخل مذهبه دمشق هو أبو زرعة محمد بن عثمان بن إبراهيم الثقفي الدمشقي مات سنة ٣٠٢هـ[2]، وفيما وراء النهر نشره الإمام محمد بن علي بن إسماعيل القفال الكبير الشاشي مات سنة ٣٦٥هـ[3]، وبمرو وخراسان نشره عبدان بن محمد المروزي الحافظ بعد أحمد بن سيار وتوفي سنة ٢٩٣هـ[4]، وأول من أدخل مذهب الشافعي وتصانيفه إسفرائين هو الحافظ أبو عوانة ومات سنة ٣١٦هـ[5]، وهو ممن أخذ عن الربيع والمزني.

التهيئة والتوطئة

قد عرف سكان حضرموت بالتعصب على ما وقعوا فيه من شذوذ والجمود عليه لغلبة البداوة والعامية عليهم ولشدة الضنك وبؤس القطر؛ فأهله على الغالب تذهب أكثر أوقاتهم في تحصيل الضروري من المعاش فلا يتفرغون للاستفادة، والذين قدر لهم الإقبال على العلم منهم في تلك الأزمنة إنما تهيأت لهم أسباب خاصة تيسر لهم معها التفرغ لذلك.

---

(١) السخاوي، الإعلان بالتوبيخ صـ٣٢٦.

(٢) ترجمته في: سير اعلام النبلاء: ١٤/ ٢٣١، البداية والنهاية: ١١/ ٩٣، قلادة النحر: ١/ ١٣٧٨.

(٣) ترجمته في: سير اعلام النبلاء: ١٦/ ٢٨٣، طبقات الشافعية: ١/ ٢٢٩، قلادة النحر: ٢/ ١٦٥٨.

(٤) ترجمته في: سير اعلام النبلاء: ١٤/ ١٣، مرآة الجنان: ٢/ ١٦٥، قلادة النحر: ١/ ١٣٢٨.

(٥) ترجمته في: سير اعلام النبلاء: ١٤/ ٤١٧، وفيات الاعيان: ٣/ ٣٩٦، قلادة النحر: ١/ ١٤١٣.

وقد كان الذين شهروا بالقضاء في صدر الإسلام في الأمصار من الحضارمة على طريقة المجتهدين، وقد عد الحافظ السيوطي بعضهم في عداد مجتهدي ذلك العصر.

وكان صاحب الإمام الشافعي وأحد رواة مذهبه حرملة بن يحيى بن عبدالله التجيبي أبو حفص المصري ولد سنة ١٦٦هـ ومات في شوال سنة ٢٤٣هـ[١]، وإسحاق بن الفرات أبو نعيم التجيبي مات بمصر سنة ٢٠٤هـ[٢]، وأحمد بن يحيى بن الوزير بن سليمان التجيبي أبو عبد الله المصري، روى عن ابن وهب والشافعي، وهو ممن حمل عنه مذهبه، ولعله كان له من عشيرته آل الوزير عدد بحضرموت، ثم من سبق بمصر وغيرها من القضاة والرواة من أسباب تهيئ نفوس الحضارم للإسراع إلى قبول مذهب الإمام الشافعي، فسارعوا إلى ذلك بعد انكسار حدة العقيدة الأباضية على عهد الإمام المهاجر.

أما سطوة الأباضية: فكان قد قضى عليها معن، وما بقي منها دمرها ابن أبي يعفر، كما زالت سيطرة الأباضية في برقة وقابس وفي أيالة القيروان وعمان، وزالت بالكلية من اليمن، فإن الذين كانوا على عقيدة الخوارج ممن كان حول صنعاء عادوا إلى التشيع في مدة قريبة العهد من أيام أباضيتها، وتفصيل ذلك في التاريخ، وإذا أراد الله شيئاً هيأ أسبابه.

---

(١) ترجمته في: سير اعلام النبلاء: ١١/ ٣٨٩، طبقات الفقهاء: صـ٨٩، قلادة النحر: ١/ ١١٨١.

(٢) ترجمته في: سير اعلام النبلاء: ٩/ ٥٠٣، شذرات الذهب: ٣/ ٢٤، قلادة النحر: ١/ ١٠٧٤.

السؤال الرابع

من هو السمرقندي الذي ذكر الإمام المهاجر، ونسبته وهجرته، وفي أي عهد كان يعيش؟

الجواب

لعل مراد السائل به صاحب "تحفة الطالب بمعرفة من يُنسب إلى عبدِالله وأبي طالب"، وهو الشريف النسابة أبو عبدالله محمد بن الحسين المدني الحسيني السمرقندي مكي المولد، مدني المنشأ، سمرقدني الأصل، حسيني النسب.

وقد قيل لي أن نسخة من كتابه هذا توجد بمكة، وأن نسخة أخرى عند السيد المتفنن العالم عبدالقادر بن علي بن عبدالقادر العيدروس رحمه الله تعالى، وقد ترجمه صاحب "النور السافر"[1]، وقال صاحب "شذور الذهب" في ترجمته: (كان فاضلاً منشئاً يعرف عدة ألسن؛ مثل العربية والفارسية والرومية والهندية والحبشية، وكان أهل المدينة إذا أرادوا مكاتبة أحد الأكابر لا يكتبون ذلك إلا بإنشائه، ولما مات أحصيت كتبه فكانت ألفاً وتسعين كتاباً)، إلى أن قال: (توفي بالمدينة الشريفة ليلة الخميس تاسع المحرم)[2]،أي سنة ٩٩٦هـ.

وقد ذكره فأثنى عليه السيد الشريف العلامة المؤرخ النسابة محمد بن الطيب بن عبد السلام القادري الحسني في كتابه "لمحة البهجة العلية"، منه نسخة بدار الكتب

---

(١) العيدروس، النور السافر: صـ ٥٦٥.

(٢) شذرات الذهب: ١٠/ ٦٤٢.

المصرية في قسم التاريخ مخطوطة في مجلد تحت رقم: (٢٠٢٨)، قال: (واعتمدنا أيضاً ما عند الشريف النسابة أبي عبد الله محمد بن الحسين المدني الحسيني السمرقندي في "تحفة الطالب بمعرفة من ينسب إلى عبد الله وأبي طالب").

وقد استقرينا ما عنده من الوفيات والولادات، فوجدناه يوافق ما عند الحفاظ؛ كالذهبي وابن خلدون وغيرهما، ويزيد بنقل الحذاق وصنيعه في الترتيب والضبط متقن جداً.

واعتمدنا أيضاً ما عند الشريف أبي طالب إسماعيل بن الحسين الأزورقاني الحسيني، وهو من حفاظ هذا النسب وقد ألف تأليفه المنقول منه بإشارة من الإمام فخر الدين الرازي كما أشار إليه في خطبته انتهى.

قلت: والشريف الأزورقاني النسابة هذا كتابه في النسب في مجلدين، وهو الذي ذكره المحقق النسابة خاتمة المحدثين السيد محمد مرتضى الزبيدي في رسالته المسماة "بالروض الجلي في نسب بني علوي" عند ذكر سيدنا علي بن علوي بن الإمام الفقيه المقدم ونسله فقال: (وقد كان أبوهم السيد علي بن علوي المذكور معاصر للشريف الأزورقاني صاحب "بحر الأنساب"، وذكره في كتابه وأثنى عليه وقال في آخر ترجمته ما نصه: كتب لي العالم الفاضل الجليل، محبنا الشريف علي بن علوي من حضرموت يخبرني بزيادة ولده محمد مولى الدويلة لألحقه بفروعه) انتهى.

ومؤلف "لمحة البهجة العلية" ذكر في كتابه المذكور السادة العلويين في أعقاب العريضي، ونقل الثناء عليهم وعلى أنسابهم أيضاً عن رحلة الإمام الرحلة الحجة المسند الشهير عمدة المغرب أبي سالم عبد الله بن أبي بكر العياشي، وقد ذكر في رحلته أخذه عن العارف بالله الإمام محمد بن علوي بن محمد السقاف، شيخ الحبيب القطب عبد الله الحداد ورفع نسبه، ونقله عن "بهجة المفاخر في النسب العلي الفاخر".

ومن نقل عن السمرقندي النسابة السيد ضامن بن شدقم بن زين الدين علي الحموي الأعرجي الحسيني في كتابه "تحفة الأزهار وزلازل الأنهار في نسب الأئمة الأطهار"، وهو كتاب جليل حافل، نقل فيه عن العمري والعميدي السيد مؤلف الشجرة، وعن جده الثالث حسن الشهيد النسابة مؤلف "زهر الرياض وزلازل الحياض" في النسب في مجلدات، وزاد في تفريع نسب ذرية أبناء الإمام عبد الله بن أحمد المهاجر، فذكر علوياً ثم ابنه محمد جد السادة العلويين الحضرميين، وذكر إسماعيل وهو الملقب ببصري، فذكر من فروعه إلى خمس طبقات، ومنهم: طاهر بن إسماعيل بن عبد الله بن المهاجر أحمد بن عيسى.

ويدل كلام السيد النسابة محمد بن الطيب القادري مؤلف "اللمحة البدرية" أنه ليس جد السادة الصقليين الموجودين الآن بالمغرب الأقصى وفيهم علماء مشاهير وإن أجمعوا معه في النسب، ذكرت هذا لئلا يظن أن هناك سقوط بعض أجدادهم؛ لأنهم ينتسبون إلى عيسى النقيب بن محمد الأزرق بن علي العريضي رضوان الله عليهم.

السُّؤال الخَامِس

جاء في كتاب "نشر الدر المكنون في أخبار اليمن" بأن وفد نهد الذي وفَدَ على النَّبي صلَّى الله عليه وسلم كان من نهد حضرموت، وفي كلام الوفد ما يدل على أنهم من تهامة لا من حضرموت، وقد بحثنا في "الاستيعاب" و"الإصابة" عن طهفة أو طهية النهدي لعلنا نعثر على ما يكشف لهذا الإشكال فلم نقف على ما يحل لنا الإشكال؟

الجَوَاب

وفد نهد هذا ذكره بعض أهل السير، ومن متأخريهم مفتي الشافعية العلامة المؤرخ شيخ شيوخنا السيد أحمد زيني دحلان، في كتاب "السيرة النبوية"، فقال في بني نهد: (وهم قبيلة باليمن)، ولما ذكر وفدهم قال: (فقام طهفة بن رهم النهدي)، فذكر خطبته بين يديه صلى الله عليه وسلم وجاء فيها قوله: (يا رسول الله أتيناك من غورى تهامة.....)[1]، هكذا قال بن رهم.

ولكن سماه في "الإصابة"[2] في الجزء الثالث صفحة (٢٩٧) طهية بن زهير النهدي، قال: (وقال أبو عمر: طهفة بن زهير النهدي)، فهو مذكور في "الاستيعاب" أيضاً، وقد أسند الحافظ ابن حجر حديث عن ابن الأعرابي وأبي نعيم وابن قتيبة وابن الجوزي والرشاطي، وذكر اختلاف النقلة في اسمه فقيل طهفة بن زهير، وقيل ابن أبي زهير، وقيل طخفة، وقال الإمام الحافظ أبو عمر بن عبد البر في "الاستيعاب": (طهفة بن زهير النهدي وفد إلى النبي صلى الله عليه وسلم في سنة تسع حين وفد أكثر العرب

(١) دحلان، السيرة النبوية والآثار المحمدية: ٢/ ٢٠٣.

(٢) ابن حجر، الإصابة: ٣/ ٩٥.

فكلمه بكلام فصيح، وأجابه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بمثله، وكتب له كتاباً إلى بني نهد بن زيد)[١]، وذكره كذلك الحافظ الذهبي في "تجريد أسماء الصحابة"[٢] وعلم عليه للاستيعاب.

وقول السائل عافاه الله تعالى: (وفي كلام الوفد ما يدل على أنهم من تهامة)، إشارة منه إلى ما جاء في خطبة طهفة، وهو قوله من غورى تهامة، والغورى كسكرى الغور، قال شارح "القاموس"[٣]: ومنه حديث طهفة، وذكر ما تقدم، قال في "القاموس" مع شرحه: وغور تهامة ما بين ذات عرق منزل لحاج العراق، وهو الحد بين نجد وتهامة إلى البحر.

وقيل الغور تهامة وما يلي اليمن، وقال الأصمعي: ما بين ذات عرق إلى البحر غور وتهامة، وقال الباهلي: كل ما انحدر مسيله مغرباً عن تهامة فهو غوراً اهـ.

وذكر ياقوت في "المعجم"[٤] عن الأزهري: الغور تهامة وما يلي اليمن ثم ذكر أشعاراً في ذلك فيها المقابلة بين الغور ونجد، ويقال غار وانجد واتهم وانجد قال العبدي:

فإن تتهموا أنجد خلافاً عليكم   وإن تيمنوا مستحقبي الحرب أعرق

وقال أمية الهذلي:

شآمٍ يَمانٍ منجد متَّهم   حجازيَّةٍ أعراضُه وهُو مُسْهِلُ

---

(١) ابن عبد البر، الاستيعاب: ٢/ ٣٢٤.

(٢) الذهبي، تجريد أسماء الصحابة: ١/ ٢٧٩.

(٣) الزبيدي، تاج العروس: ٣/ ٤٥٧.

(٤) الحموي، معجم البلدان: ٦/ ٣٩٩.

السُّؤال الخَامِس

جاء في كتاب "نثر الدر المكنون في أخبار اليمن" بأن وفد نهد الذي وفَدَ على النَّبي صلَّى الله عليه وسلم كان من نهد حضرموت، وفي كلام الوفد ما يدل على أنهم من تهامة لا من حضرموت، وقد بحثنا في "الاستيعاب" و"الإصابة" عن طهفة أو طهية النهدي لعلنا نعثر على ما يكشف لهذا الإشكال فلم نقف على ما يحل لنا الإشكال؟

الجَوَاب

وفد نهد هذا ذكره بعض أهل السير، ومن متأخريهم مفتي الشافعية العلامة المؤرخ شيخ شيوخنا السيد أحمد زيني دحلان، في كتاب "السيرة النبوية"، فقال في بني نهد: (وهم قبيلة باليمن)، ولما ذكر وفدهم قال: (فقام طهفة بن رهم النهدي)، فذكر خطبته بين يديه صلى الله عليه وسلم وجاء فيها قوله: (يا رسول الله أتيناك من غورى تهامة.....)[1]، هكذا قال بن رهم.

ولكن سماه في "الإصابة"[2] في الجزء الثالث صفحة (٢٩٧) طهية بن زهير النهدي، قال: (وقال أبو عمر: طهفة بن زهير النهدي)، فهو مذكور في "الاستيعاب" أيضاً، وقد أسند الحافظ ابن حجر حديث عن ابن الأعرابي وأبي نعيم وابن قتيبة وابن الجوزي والرشاطي، وذكر اختلاف النقلة في اسمه فقيل طهفة بن زهير، وقيل ابن أبي زهير، وقيل طخفة، وقال الإمام الحافظ أبو عمر بن عبد البر في "الاستيعاب": (طهفة بن زهير النهدي وفد إلى النبي صلى الله عليه وسلم في سنة تسع حين وفد أكثر العرب

---

(١) دحلان، السيرة النبوية والآثار المحمدية: ٢/ ٢٠٣ .

(٢) ابن حجر، الإصابة: ٣/ ٩٥.

فكلمه بكلام فصيح، وأجابه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بمثله، وكتب له كتاباً إلى بني نهد بن زيد)[1]، وذكره كذلك الحافظ الذهبي في "تجريد أسماء الصحابة"[2] وعلم عليه للاستيعاب.

وقول السائل عافاه الله تعالى: (وفي كلام الوفد ما يدل على أنهم من تهامة)، إشارة منه إلى ما جاء في خطبة طهفة، وهو قوله من غورى تهامة، والغورى كسكرى الغور، قال شارح "القاموس"[3]: ومنه حديث طهفة، وذكر ما تقدم، قال في "القاموس" مع شرحه: وغور تهامة ما بين ذات عرق منزل لحاج العراق، وهو الحد بين نجد وتهامة إلى البحر.

وقيل الغور تهامة وما يلي اليمن، وقال الأصمعي: ما بين ذات عرق إلى البحر غور وتهامة، وقال الباهلي: كل ما انحدر مسيله مغرباً عن تهامة فهو غوراً اهـ.

وذكر ياقوت في "المعجم"[4] عن الأزهري: الغور تهامة وما يلي اليمن ثم ذكر أشعاراً في ذلك فيها المقابلة بين الغور ونجد، ويقال غار وانجد واتهم وانجد قال العبدي:

فإن تتهموا أنجد خلافاً عليكم   وإن تيمنوا مستحقبي الحرب أعرق

وقال أمية الهذلي:

شآمٍ يَمانٍ منجد متَهم   حجازيَّةٍ أعراضُه وهُو مُسْهِلُ

---

(١) ابن عبد البر، الاستيعاب: ٢/ ٣٢٤.

(٢) الذهبي، تجريد أسماء الصحابة: ١/ ٢٧٩.

(٣) الزبيدي، تاج العروس: ٣/ ٤٥٧.

(٤) الحموي، معجم البلدان: ٦/ ٣٩٩.

وفسر تهامة في شرح "القاموس" بقوله:

وهي ما بين ذات عرق إلى مرحلتين من وراء مكة، وما وراء ذلك من الغرب فهو غور، ونجد ما بين العذيب إلى ذات عرق وإلى اليمامة وإلى جبلي طيء وإلى وجرة وإلى اليمن، وذات عرق أول تهامة إلى البحر[1]. اهـ.

فإذا كان الغور ما هبط عن النجود والجبال واستمر هابطا إلى البحر، وكذلك تهامة.

فتهامة هي الغور والغور هو تهامة، فقول طهفة بن زهير: (غورى تهامة) لابد أن يكون له معنى مع التركيب غيَّر معناه مع الإفراد، لئلا يصير من إضافة الشيء إلى نفسه كمن يقول: (غور غور، وتهامة تهامة)، وإن كان قد قال الفراء بجواز ذلك للتخفيف وذلك بأن نحمل غورى على منازل نهد فإنها في أعراض السراة منصوبة إلى الرمل الأكبر والصحراء العظمى وبار الكبرى بل بعض منازلهم في أطراف الرمل وفي أعراض نجران هكذا قال الهمداني في "صفة جزيرة العرب"[2] وإنما يصح ذلك على قول الأزهري الذي نقلناه عن "المعجم".

قال الهمداني في صفحة (١١٦) من كتابه: (بلد بني نهد طريب ومصابه من ذوات القصص، وكتنه وأراك وادٍ فيه أراك – وأراكة في أسفل بلد زبيد، وأراكة ناحية المصامة من ديار خثعم بن عامر بن ربيعة – وتثليث، وكان لعمرو بن معد يكرب فيه حصن، ونخل والقراراة والريان وجاش وذو بيضان ومريع وعبالم وغرب والحضارة والعشتان والبردان بثر بتبالة والعرض من نجران وذات إلاه وهي قرى الدبيل وعشر،

---

(١) الزبيدي، تاج العروس: ٨/ ٢١٥.

(٢) الهمداني، الصفة: صـ ٨٥.

وعشر بَوَادٍ من ناحية صنعاء، وعاربان وسقم وقريتهم الهجيرة، والذي يسكن هذه البلاد من قبائل نهد معرف، وحرام وهي أكثر نهد وبنو زهير وبنو دويد وبنو خزيمة وبنو مرمض وبنو صخر وبنو ضنة – وضنة من عذرة – وبنو يربوع وبنو قيس وبنو ظبيان)[1] انتهى، فهذا النص مع ما في الحديث وكتب السير وكتب غريب الحديث وما في "معجم" ياقوت مما ذكره من منازل نهد وأوديتها ما بين نجران وبلاد آل عقيل بن عامر القديمة وما يلي وادي الدواسر من الرمل إلى حدود تباله ومخلاف جنب في كل هذا منازل نهد تخالطهم مذحج من جنب وتخالطهم وادعة، كل ذلك يدل على أن ما جاء في "نثر الدر المكنون" من أنهم جاؤوا من حضرموت إنما هو سبق قلم.

وفي الدبيل الذي ذكره الهمداني أعراض جمع عرض بكسر فسكون، وهو عند العرب كل واد أو موضع فيه ماء ونخل وزرع، فهو يقابل اللفظة القبطية واحة وقد كثرت في ألسنة أهل العصر، وفيه يقول مروان بن حفصة في إحدى مدائحه لمعن بن زائدة، يذكر الطريق التي جزعها من اليمامة إلى اليمن:

لولا رجاؤك ما تخطت ناقتي عرض الدبيل ولا قرى نجران

والدبيل موضع يتاخم أعراض اليمامة، وقيل هو رمل بين اليمامة واليمن.

وقال ياقوت: جبتل موضع من ديار نهد باليمن، وقال: الخنق بالتحريك أرض من جبال بين الفلج ونجران، يسكنها أخلاط من همدان ونهد بن زيد وغيرهم من اليمانية[2]، وقال: مريع بفتح أوله وسكون ثانيه وفتح الياء وعين مهملة وهو من الريع والنماء، اسم موضع بين نجران وتثليث على الطريق المختصر من حضرموت وهو لبني

---

(١) الهمداني، الصفة: صـ ٢٢٧ – ٢٢٨.

(٢) الحموي، معجم البلدان: ٣/ ٢٨، ٢٥١.

زبيد، قال أبو زياد: (مريع هي جبال وثنايا وأودية من بلاد بني زبيد)، فجعله ياقوت لبني زبيد وذلك لا ينافي ما ذكره الهمداني؛ لأن منازل نهد ومذحج، ومنهم بنو زبيد كانت مختلطة، ثم تحول أكثر مذحج إلى سرو ذي رعين وما يلي صنعاء، وقال: (قان من بلاد اليمن في ديار نهد بن زيد بن سود بن أسلم بن الحاف بن قضاعة والحارث بن كعب)[1].

وفي هذا كفاية مع ما تقدم أن نهد لم تكن بحضرموت، وإنما حدثت لطوائف منهم نقلة في القرن الثالث إلى البحرين أيام ظهور القرامطة فهم في قرى البحرين إلى اليوم، ثم نقلت طوائف أخرى إلى حضرموت، وطوائف إلى الرمل فحلوا بمنازل عقيل بن عامر.

وكانت آل عقيل بن عامر قد نقلوا مع نهد إلى البحرين والأحساء والقطيف ثم رحلت عقيل إلى الجزيرة، وكانت لهم هناك صولة وسلطنة واستمرت عدة طبقات، ثم عادوا إلى الأحساء ومنهم بنو المتنفق.

وكانت نهد وعقيل قد هاجمت عمان في تلك القرون مع الديلم، وفي ذلك يقول إبراهيم بن إسحاق بن سليمان الحضرمي يخاطب أمير عمان:

وقد كان من إخواننا الغرِّ فتيةٌ	بناحية الأشغا شهام لهم عقد
وفيهم فتى أكرم به نسل خالدٍ	له همةٌ كبراء نحو السما تعدو
وقصوا لنا ما كان من أمركم وما	لديكم فيا لله در الذي يهدوا
وما كان من أبناء نهدٍ وأختها	عقيل أولي البغي الذي أهلك الحقد

(١) الحموي، معجم البلدان: ٧/ ١٤.

لقد زال عن آراء عقيل لنصرهم لنسل الفتى شاذان والديلم الرشد
كذلك نهد قد أذلت رقابها لنصرهم الأعداء لقد عجزت نهد[1]

والذين نقلوا إلى حضرموت كانوا من أكثر القبائل النهدية التي ذكرها الهمداني؛ كبني معرف وبني مرة وبني قيص وبني ظبيان وغيرهم، ولهم ذكر في ما تذكره بعض التواريخ كتاريخ شنبل والشلّي وغيرهم.

وبالجملة فلا ينبغي أن يشك أحد أن نهداً لم تكن منازلها حضرموت قط، وإنما ترددوا إليها أولاً بصفة جنود فأعجبتهم ثم هاجموها طوائف واحتلوا مواضع وأجمعوا على اقتسام السرير سنة ستمائة، ثم اقتسموا سنة ٦٠١هـ فأخذت معرف ومرة شبام والحول وتريس، وبنو سعد وظبيان حبوظه وسيئون، وبنو ضنة بور ومسيب ومريمة وهناك أشباه لما ذكرناه.

وفي ما ذكره الإخباريون من أيام العرب وما في الأغاني والنقائض وغيرها من أخبار وحكايات ومغاورات، ما يدل أصرح الدلالة على أن منازل نهد إنما كانت في تلك المواضع التي ذكرها الهمداني، ولم تزل منهم بقايا ذات عدد، ومن بني مرة وبني حرام الذين منهم آل كثير قبائل ذات كثرة من العدد وسعة من المنازل في أكناف وأطراف وبار؛ وهي الرمل المعروف عند أهل حضرموت بالرمل السافي، ومن بني مرة الجعدة والقيسيين والتهامين بوادي سر وبني حريز بحضرموت.

وقد ذكر الملك الرسولي أبو حفص عمر بن يوسف بن عمر بن علي بن رسول ملك اليمن في كتابه "طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب"[2] أنسابهم وقبائلهم.

---

(١) ديوان الإمام الحضرمي: صـ ١٨٢ – ١٨٣.

(٢) الأشرف الرسولي، طرفة الأصحاب: صـ ٦٤، ٦٥.

ومن هذا الكتاب نسخة مخطوطة بدار الكتب المصرية رقم (٩٤٥)، ولتمام البسط موضع آخر.

تنبيه

نعيد هنا ما تقدم من التنبيه إلى أنا إنما نذكر ما ورد في الكتب والتواريخ وما ذكره العلماء من قبلنا، وما قلنا شيئاً من عند أنفسنا، فإن بعض العامة والمغفلين إذا سمعوا مثلاً أنّ نهداً وغيرهم من قبائل حضرموت كبني ضنة وبني حرام مع سائر بطونها إنما جاؤوا إلى حضرموت وطرقوها سنة كذا يغضبون، والحامل لهم على ذلك محض الجهل والجفاء والبداوة، ولم تزل قبائل العرب تنتقل في الجزيرة العربية من محل إلى محل، وكانت مهرة بحضرموت، ثم نقلت عنها إلى تهامة، ثم عادت إلى بلادها المعروفة اليوم، وسارت الأزد بأجمعها، ثم عاد فريق عظيم منهم إلى منازلهم الأُولى، ونقلت كِندة إلى الغمر ثم عادت إلى حضرموت.

ونقلت مذحج من منازلها الأولى إلى سر وذي رعين، وهي الجبال التي تحاد جبل يافع حتى الأودية المشرفة على بيحان والمحاذّاة لبلاد خولان، وإن كان قد بقيت لهم بقية في بلادهم الأولى.

ونقلت بنو زبيد إلى الحجاز ونجد، وبقيت لهم بقية بسر ومذحج المذكور، ونقلت قبائل من العرب إلى المغرب وقبائل جهينة إلى السودان ومصر، وقبائل شيبان إلى سواد العراق، إلى غير ذلك مما يحتاج إلى بسط.

وأما تجيب التي كانت تملك الكسر قبل نهد وأحلافها فما وقفنا على نص صريح ماذا جرى لهم، ولكن هناك أمارات تدل على أنهم قد تشتتوا وانتقل مَنْ بقي منهم بعد الحروب مع نهد إلى بلدان متعددة، ثم انقرضوا وبقيت منه بقايا مجهولة أو خاملة، والله وارث الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين.

السؤال السادس

ينقل صاحب "البرقة المشيقة" عن الجندي قوله: (إن حضرموت مخلاف يغلب على أهله الجهل والبداوة الشديدة)[١]، فما سبب وصف الجندي لأهل حضرموت بذلك، وحضرموت قد أنجبت علماء في صدر الإسلام ومنهم بعض قضاة مصر الذين قيل أنهم جاؤوا من حضرموت وكأنهم تثقفوا فيها، وكذلك في عصر الأباضية لا نظن أن حضرموت لم تنجب علماء في المذهب الأباضي، وأما بعد دخول العلويين فقد فشا العلم خصوصاً في القرون الخامس والسادس إلى الحادي عشر، ولقد كان يخطر لنا أن الجندي إنما قال ذلك بسبب الإهمال الحاصل في تدوين تاريخ العلماء والمشاهير والملوك في القرون الثاني والثالث والسادس، فكأن هذا الإهمال كان سبب وصفه لأهل حضرموت بذلك؟

الجواب

إن الشيخ العلامة الصالح صاحب "مقال الناصحين" قال بأكثر مما قاله الجندي، وإنما أراد الجندي بما حكاه من الجهل والبداوة الشديدة في عصره هو، والغالب هو المراد.

وهو قد حكى غير الغالب فإنه - أعني الجندي - قال بعقب ما ذكر: (وخرج منه جمع من أعيان العلماء غالبهم من قريتين هما تريم ثم شبام وقد ذكرتها أقدمها تريم)[٢]، وقد ذكر من بها من العلماء أكثرهم من العلويين.

وكون بلد حضرموت أنجبت علماء في صدر الإسلام يحتاج إلى إثبات، ولا شك

---

(١) باعلوي، البرقة المشيقة: صـ ١٠٦، الجندي، السلوك: ٢/ ٤٦٢.

(٢) الجندي، السلوك: ٢/ ٤٦٢.

أن أهل حضرموت كان عندهم استعداد للنجابة والنبوغ، وأنه نبغ منهم عدد جم لما هاجروا أيام الفتوح وفي عصور الإسلام الأولى، ولكن من تتبع تراجم النابغين المذكورين وجدهم أخذوا عن المحدثين والرواة بأمصار الإسلام.

وعصر الأباضية مجهول التفصيل والإحالة عليه إحالة على مجهول، وفشوّ العلم بعد دخول العلويين لم تذهب معه البداوة الراسخة في العشائر المتخللة منازلها لمدينتيها، ولا بداوة من في جبالها وهم العدد الجم الغفير.

وما الساكنون في المدينتين بالنسبة إليهم إلا جزء لا يذكر لو فرضنا أن سكانها كلهم علماء، والواقع خلاف ذلك وإن كان ذلك القليل هو الكثير الطيب.

وأما إهمالهم تدوين تاريخ العلماء فأهل البداوة لا يقدرون عليه، والعلماء المتوجه إليهم وعليهم ذلك الواجب إن كانوا قد دونوا فلم يهملوا، وإن كانوا أهملوا فيلزم على ما ارتآه السائل أن يكونوا ممن غلب عليه الجهل والبداوة الشديدة.

والذي يقرب ان السبب في ضياع تاريخ بلاد حضرموت هو البداوة لا عدم التدوين، فأين "تاريخ بازرعة" وأين "تاريخ حنبل"[(١)]، وأين ما سوى ذلك من التعاليق المجموعة، و"تاريخ شنبل"[(٢)] لم يصل إلينا كاملاً "كتاريخ ابن حسان"[(٣)]، وطبقات

---

(١) تاريخ حنبل: لم نطلع على اسم هذا التاريخ، ولعله من مؤرخي سيئون على ما يدل عليه اسمه.

(٢) تاريخ شنبل المعروف بالتاريخ الأكمل الأقدم، للمؤرخ أحمد بن عبد الله شنبل المتوفى سنة ٩٢٠هـ، وهو تاريخ مختصر وعام جامع لتاريخ حضرموت، واستطرادات لتاريخ اليمن والعالم الإسلامي، مرتب على السنين ابتدأ النصف الأخير منه والموجود من سنة ٥٠١هـ إلى سنة ٩٢٠هـ، وهو مصدر لجميع تواريخ حضرموت، يحتمل أنه منقول من تاريخ ابن حسان، وقد قام الأستاذ عبد الله محمد الحبشي بتحقيقه وأسماه تاريخ حضرموت، وطبعه سنة ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.

(٣) تاريخ ابن حسان وهو ثلاثة تواريخ كبير ووسيط وصغير "البهاء والوسيط والبسيط" للقاضي عبد الرحمن بن علي حسان المتوفى سنة ٨١٨هـ بالمشقاص، وينقل عنه بامخرمة في "القلادة"، ويحتمل أن توجد منه كراريس في مكتبة أحمد بن حسن العطاس بحريضة أو عند سالم بن أحمد المحضار ساكن حيان.

الحبيب العارف بالله عيسى بن محمد الحبشي[1]، وغير ذلك مما نعلمه أو لا نعلمه ككتاب "الفرج بعد الشدة في فروع كندة"، بل تاريخ الشلي[2] و"تاريخ" بافقيه[3] لا يكاد الباحث يتحصل عليهما وأين ذيل "طبقات" الأسنوي لبامخرمة[4]، و"تاريخ" السيد عمر بن محمد الصافي[5] وغير ذلك، الكل قد ضاع والسبب في ضياعه الجهل والبداوة، فإذا مات العالم ترك ما عنده من كتب مضنونة لمن لا يعرفها ولا ينشرها فتأكلها الأرضة وتذهب ضياعاً والسبب هو الجهل والبداوة والغفلة الشديدة، فكلام الجندي صحيح لا يناله اعتراض مع ما يصححه من أسباب وأعمال وطبائع وغرائز وعصبية وأخلاق وحوادث لا يحسن ذكرها.

ولكن يشارك حضرموت من أعراض اليمن وأوديتها المشرفة على الرمل ما هو مثل حضرموت عشرات المرات، مع خلوها عن العلم والعلماء القرون بعد القرون، وهي مخاليف كبار مشحونة بالقبائل والقرى، فحضرموت ذات بخت كبير بالنسبة

---

(١) طبقات عيسى بن محمد الحبشي، وهو عبارة عن طبقات وتراجم للمذكور ألف في القرن الحادي عشر، وتوجد كراريس منه في مكتبة أحمد بن حسن العطاس بحريضة.

(٢) تاريخ الشلي المسمى المشرع الروي في مناقب وكرامات السادة آل أبي علوي لمؤرخ مكة محمد بن أبي بكر الشلي المتوفى سنة ١٠٩٣هـ، في جزئين، طبع قديماً سنة ١٣١٩هـ، ثم أعيد طباعته بالسعودية بحذف ما فيه من كرامات بإشراف محمد بن أحمد الشاطري.

(٣) تاريخ بافقيه المعروف بتاريخ حوادث السنين ووفاة العلماء العاملين والسادة المربين الأولياء الصالحين لمحمد بن عمر الطيب بافقيه المتوفى سنة ١٠٠١هـ اختص بتاريخ القرن العاشر عن مدينة الشحر وحضرموت وعدن وزبيد قام الأستاذ عبد الله بن محمد الحبشي بتحقيقه وأسماه تاريخ الشحر وأخبار القرن العاشر وطبعه عام ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م عن مكتبة الإرشاد بصنعاء، كما قام الأستاذ أحمد صالح رابضة بدراسته وتحقيقه ونال به درجة علمية، وصدر عن جامعة عدن ٢٠١١م.

(٤) ذيل طبقات الأسنوي المسمى رشف الزلال الروي في التكميل والتذييل على طبقات الأسنوي للفقيه عبد الله بن عمر بامخرمة المتوفى سنة ٩٧٢هـ وهو تكميلاً لطبقات الشافعية للأسنوي (ت ٧٧١هـ) مفقود، نقل منه باجمال في الدر الفاخر وبافقيه في تاريخ الشحر.

(٥) تاريخ محمد بن عمر الصافي: وهو مختصر الطيب بافقيه.

إليها، [وإنما حصل لها ذلك ببركة البضعة النبوية التي حلت بها، وإلا فما الفرق بين عرب حضرموت وعرب المخاليف التي حولها وهي أوسع، ومنها ما هو أخصب وأقل فتنا، وفقهاء ظفار وأشياخ فقهاء حضرموت أخذوا الفقه عن سيدنا محمد بن علي صاحب مرباط كما صرح به الشيخ باطحن وهو مَنْ هو، والفضل ما شهدت به الأعداء[1]][2].

(١) عجز بيت شعري، وصدره: وشمائل شهد العدو بفضلها.

(٢) زيادة من المخطوط.

السؤال السابع

يذكر في "المشرع"[1] بأن الإمام علوي بن محمد صاحب مرباط كان له نفوذ عظيم، بحيث أن ملك آل قحطان كان يخافه بتوجه الناس إليه، ولأنه لو أشار على الناس بالخروج على ملك آل قحطان المذكور لأطاعوا إشارته، حتى أنه قد حاول أن يدس له السم، فنجّاه الله من ذلك، فهل هنا نقل يؤيد ذلك اطلعتم عليه؟، ومن هو هذا الملك؟، وهذا يدل على أن للعلويين نفوذاً سياسياً عظيماً كان قبل ظهور العيدروس، بخلاف ما يقوله بعضهم بأن نفوذ العلويين السياسي إنما كان من وقت العيدروس فما بعد.

الجواب

ينبغي حمل كلام البعض على ما بعد الإمام علوي صاحب مرباط وعلى ما كان بتلك الصفة خاصة، حتى لا تكون مخالفة.

وما ذكره صاحب "المشرع" له ما يؤيده، وذِكره له كافٍ ولا يحتاج الآخذ من "المشرع" أن يتطلب حجة في كل شيء رآه فيه؛ فإن صاحب "المشرع" من العلم والاطلاع والاستقراء بالمحل العالي، وقد شهد له الحبيب الإمام القطب الحداد بالثقة والصدق كما في مجموع كلامه، ولا يحضرني الآن فأنقله بالحرف، وناهيك بذلك ناهيك.

وكان الإمام محمد بن علي صاحب مرباط أحد من نشر الفقه بحضرموت وظفار[2]، وأما المؤيد فهو ما ذكره الشيخ العلامة الصوفي عبد الله بن عمر بن جعفر بن

(١) الشلي، المشرع الروي: ٢/ ٢٠٩.

(٢) مع محمد بن علي القلعي المتوفى سنة ٥٧٧هـ.

عمر بن محمد بن عبد الله بن علي بن عمر الكثيري في رسالته المسماة بـ"الدلائل والأخبار في خصائص ظفار"[1]عند ذكر أبي الإمام علوي، أعني الإمام محمد صاحب مرباط بن علي بن علوي بن محمد بن علوي بن عبيد الله بن الإمام المهاجر أحمد بن عيسى... إلى آخر النسب، وأنا أنقله مع بعض ما يتصل به لما فيه من الفوائد: (ومرباط خيصة على الساحل بينها وبين ظفار مرحلتان من الشقّ الشرقي إلى جهة حاسك، مقبور فيها الشيخ الكبير القطب محمد بن علي باعلوي نفع الله به، والفقيه العالم العلامة القلعي، وكان الشيخ الكبير المذكور أعني محمد بن علي يُربع القوافل من بيت جبير إلى ظفار. (أي يخفر القوافل بجاهه)، وبيت جبير قرية من قرى حضرموت وهي اليوم خراب، وكانت القوافل تأتي إليها من اليمن، وسميت مرباط لكثرة ما يربط فيها من الخيل، وكان أهل ظفار يتجرون في الخيل لكثرة العلف عندهم بسبب نزول المطر عندهم ثلاثة أشهر كما هو بالهند في وقت الخريف، وفيها آبار تحرث غوارف (أي سواني تغرف الماء بالدلاء)، وغيول كثير.

وكانت المواسم تأتيهم كل سنة من الهند والسند لشراء الخيل، فيبلغ الرأس بمائة ومائتين ويستعينون بأثمانها على التجارة والحراثة.

ولم تزل الخيل بها موجودة يربطونها للركوب وحماية البلاد والتجارة، وكانت البلاد بسبب ذلك في غاية القوة والعمارة.

فلما كان زمان السلطان بدر بن عبد الله الكثيري وقع التحريج على الخيل واللبان والصيفة ثم أطلقوا اللبان والصيفة وحرجوا على الخيل، فانقطع مجيء سفن الهند

(١) السلطان عبد الله بن جعفر بن عمر الكثيري السلطان الثالث عشر من سلاطين الدولة الكثيرية، وأول من ملك ظفار منهم (ابن هاشم، تاريخ الدولة الكثيرية صـ٨٢) ورسالته هذه نقلها برمتها إبن حميد في العدة المفيدة ١/ ٩١–١١٦.

والسند إليها، وسقطت تجارتها، وتبع سقوط تجارتها قلة زراعتها، لأنهم كانوا يستعينون بالتجارة في الخيل على تكاليف الزراعة فخربت البلاد وعادت لا تمر بها سفينة إلا إن رماها الريح من غير قصد، بعد ما كانت المواسم تأتيها من الهند والسند وعمان واليمن والقوافل من حضرموت وينفق فيها جميع البضائع.

ولو جاء إليها في زماننا مركب من الهند أو عمان فيه سلع وبضائع ما نفقت سلعته ولا وجد أحداً يشتري منه لضعفها وضعف أهلها.

وعاد أهلها إلى الحرث واقتناء الماشية، ولا يحصل من الحرث إلا القوت وقد ضعف حرثها بضعف تجارتها، وأكثر أحجالها عاطلة، وعاد أهلها رعاة إبل وبقر في الجبل بادية لا يعرفون صلاة ولا زكاة ولا أذاناً ولا طهارة).

ثم حكا قصة عن رجل غريب طاف بقرية ظفار القديمة، وجعل يعجب لما فيها من الآثار والبناء المشيد والاسطوانات القائمة من حجر واحد، وسأل عن سبب خرابها، فقال له بعض أهلها: أخربها ثلاث خصال: كان البشكال – أي مطر الخريف – يجود ثم قل، وكان صرب البحر يعني العَيَد والوزيف[1] الذي يحوونه بالجريف كثير ثم قل، والثالث جور الدولة.

فقال ذلك الرجل: إن هذه الثلاثة الأمور ما تخربها هذا الخراب؛ لأن البشكال إنما هو لعلف البهائم، وكذلك العيد لعلف البهائم، وحرث الأرض والحرث لا يربو ولا يأتي بالأرباح العظيمة ولا يعدو كفاية الخلق، ولا خربت البلاد إلا بترك أهلها للتجارة انتهى.

---

(١) العيد والوزيف: وهي حيتان البحر الصغيرة جداً.

فتبين من هذا أنه كان للإمام صاحب مرباط نفوذ وجاه، ورثه عنه ابنه الإمام علوي وازداد قوة بما كان له من علم وصلاح. [وظفار القديمة هذه ذكرها بعض من يعاني تاريخ حضرموت فادعى لخرائبها نسبة غريبة][1].

وأما الملك القحطاني الذي كان والياً على تريم لذلك العهد فيعرف بالتقريب مما سنذكره، فهد بن أحمد الفهدي كان والياً على تريم وتوفي سنة ٥٢٨هـ، وتولى بعده ابنه شجعنه سنة ٥٢٨هـ، وقتل بتريم سنة ٥٣١هـ، ثم تولى بعده أخوه فارس بن فهد أخو المذكور قبله والمولود سنة ٥٠٩هـ، وتوفي وهو أمير تريم سنة ٥٤٧هـ، ثم ولي تريم بعده راشد بن شجعنة بن فهد بن أحمد الفهدي بعد عمه فارس وذلك سنة ٥٤٧هـ، وتوفي سنة ٥٩٤هـ، وكانت ولادته سنة ٥١٧هـ، هؤلاء الولاة الذين عاصروا الإمام محمد بن علي صاحب مرباط والأخير منهم عاصر أيضاً الإمام علوي بن محمد صاحب مرباط.

ويظهر أنه لم يستمر والياً هذه المدة كلها؛ فإن ابنه شجعنة بن راشد المولود سنة ٥٤٨هـ قتل سنة ٥٩٣هـ وهو أمير تريم، وتولى بعده عبد الله بن راشد أخوه، وكانت ولادته سنة ٥٥٣هـ، وانطلق من أسر الغز طائفة من الشعب التركي سنة ٥٥٧هـ، وتولى تريم سنة ٥٩٣هـ وقتل سنة ٦١٦هـ[2].

وهؤلاء الأمراء من بني فهد ذكرهم الهمداني ونسبهم إلى حمير، وانظر بقية الكلام على نسبهم وغيره في تاريخنا "الشامل"، وفي بعض أسمائهم شناعة، وبنو فهد كانوا بشبام وهم غير هؤلاء.

---

(١) زيادة من المخطوط.

(٢) شنبل، التاريخ صـ ٥٧، ٧٦.

السؤال الثامن

ذكر صاحب "البرد النعيم"[١] أن ملوك بني راشد ملكوا حضرموت نحو ثلاثمائة سنة بعد كندة، وبعدهم ملكوا – لعله ملك – آل تميم نحو ثلاثمائة سنة، وبعدهم آل كثير، فعلى هذا يكون ابتداء ملك آل راشد حوالي قدوم المهاجر أو بعده.

وأيضاً من البحث في سلسلة أقدم جد لآل أبي فضل وأقدم جد لآل خطيب: (وهؤلاء الأخيرون يظهر أن هناك نحو خمسة أو ستة أجداد سقطوا ما بين أحمد بن عباد بن بشر وبين أبي المكارم أول الخطباء) يفهم أن أقدم جد لآل أبي فضل هو فضل بن عبد الكريم، ولآل الخطيب هو أبو المكارم أول خطباء تريم على ما ذكروا، وهذان إذا أخذنا تعدد نسبهم وجرينا في المقابلة بينه وبين أقل سلاسل العلويين في تعداد الآباء نجد أن فضل بن عبد الكريم وأبا المكارم إنما هما معاصران بوجه التقريب للإمام محمد بن علوي بن عبيد الله بن أحمد بن عيسى، وللإمام علوي بن عبيد الله؟[٢]

الجواب

قال في "صلة الأهل بتدوين ما تفرق من مناقب بني فضل"، تأليف الشيخ العلامة الصوفي الفقيه الأديب محمد بن عوض بافضل، في ترجمة الشيخ عبد الكريم بن محمد بافضل، وهو على جهة التقريب مقارن في الزمن لسيدنا علوي بن عبيد الله[٣]، فسماه عبد الكريم، ولكن السائل عافاه الله سماه فضل بن عبد الكريم، والذي قيل فيه

---

(١) الخطيب، البرد النعيم: صـ ٥٤.

(٢) بلفقيه، الشواهد الجليلة: صـ ٦٩ – ٧٠.

(٣) بافضل، صلة الأهل: صـ ٣٨.

أنه جد جميع آل بافضل إنما هو الذي ذكرناه، وهناك الشيخ فضل بن محمد بن عبد الكريم بن محمد بافضل ترجمه في "صلة الأهل"، قال: (وكانت وفاته سنة ٥٣٣هـ)[1]، ولكنه خلاف من ذكره السائل فلعل في السؤال سبق قلم.

وفي "تاريخ شنبل" في حوادث سنة ٦٣٣هـ: (وفيها توفي الفقيه فضل بن محمد بن عبد الكريم)[2]، ولا شك أنه غير الجد الجامع لآل أبي فضل؛ لما تقتضيه الوفيات في أبناء وأحفاد الشيخ عبد الكريم فإنه أقدم مما ذكر، ولعل صاحب التاريخ أخذ ذلك من المكتوب على حجر قبره وهو مطموس فغلط والله أعلم.

ففضل بن محمد بن عبد الكريم توفي سنة ٥٣٣هـ كما تقدم، وابنه محيي الدين سالم بن فضل توفي في سنة ٥٨١هـ، فهذا يؤيد أن ما في "تاريخ شنبل" خطأ، أو يكون هناك من يسمى بهذا الاسم من المشايخ آل أبي فضل متأخر[3]، والذي ظهر لي أن الشيخ عبد الكريم هو جد الفرع المعروف بآل أبي فضل، وذلك لا يمنع أن يكون نزول أجدادهم بتريم كان قديماً، وربما كانوا يعرفون بهذا اللقب أو بغيره، فكون الشيخ عبد الكريم هو الجد الجامع لآل أبي فضل لا ينافي أن آباءه كانوا بتريم من قبل ذلك بمدة طويلة، وكانوا ثابتين على السنة مجانبين لأهل البدع من المعتزلة والخوارج، أو كانوا بناحية أخرى على ذلك ثم نقلوا إليها.

---

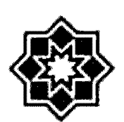
(١) بافضل، المرجع السابق: صـ ٣٩.

(٢) شنبل، التاريخ: صـ٨٧.

(٣) وهو: فضل بن محمد بن فضل بن محمد بن عبد الكريم بافضل، ابن أخي الشيخ سالم، وأخو القاضي أحمد المتوفى سنة ٦٣٣هـ (بافضل، صلة الأهل: صـ٧١).

والذين أطلق عليهم لقب الخطباء بتريم ثلاث قبائل: أولهم آل أبي ططه، هؤلاء كانوا بتريم ثم نقلوا إلى ظفار، وكان منهم عدد في عدن وفي اليمن، والخطباء آل أبي الحب كانوا بظفار ثم نقلوا إلى تريم، ثم الخطباء الباقية ذريتهم إلى اليوم بارك الله فيهم آمين.

وقد سبق إثبات وجود أهل السنة بحضرموت أيام صولة الأباضية، وسيأتي مزيد بيان وذلك القول في آل الخطيب رحمهم الله تعالى أجمعين.

السُّؤال التَّاسِع

يذكر علماء حضرموت ومؤرخوها بأن الإمام المهاجر هاجر فاراً من بدع في العراق إلى حضرموت، والمعروف أن حضرموت التي هاجر إليها إذ ذاك الإمام المهاجر هي دار بدعة، والعراق بالنسبة إلى حضرموت في ذلك الوقت كانت دار سنة، وشوكة آل السنة فيها ظاهرة بعكس حضرموت التي كانت شوكة الأباضية فيها هي الظاهرة؛ لأن هناك نزاع بين ما جرى عليه السيد عبدِ الله بن حسن بلفقيه في مؤلَّفه "صبح الدياجر في تاريخ المهاجر"[1]، حيث ذكر أن المهاجر إنما هاجر من العراق لهدم البدعة ونشر السنة بحضرموت وليس فاراً كما يذكرون، وليس بالعراق إلا أحداث سياسية.

فإن صح أنه فر من العراق إلى حضرموت، ففراره من الأحداث السياسية من جهة ولهدم البدعة ونشر السنة بحضرموت من جهة أخرى.

والنزاع محتدم في هذه النقطة بينه وبين من يأخذ ما نقل عن العلماء والمؤرخين قضية مسلمة، فعسى سيدي يبدي ما عنده من تقرير الحق الذي يحسم النزاع ويحل عقدة هذا الإشكال؟

---

(١) صبح الدياجر في تاريخ المهاجر: كتاب تحدث فيه مؤلفه عبد الله بن حسن بلفقيه (ت ١٤٠٠هـ) عن حياة الإمام المهاجر أحمد بن عيسى (ت ٣٤٥هـ)، وأسباب هجرته من البصرة إلى حضرموت، واستعراض حالة القطرين في ذلك العهد، ونسب الإمام المهاجر، ونشأة النقابة الطالبية وبيت آل العريضي، ونقابة البصرة وغير ذلك، كما أفرد فيه فصلاً عن مذهب الإمام المهاجر الذي أثار الجدل حوله بعض المؤرخين بين إمامي وسني، وللأسف لم يتمكن المؤلف من إكمال كتابه هذا لعدم توفر المراجع التي يمكن الرجوع إليها، ولو أن هذا الكتاب تم ونشر لسد فراغاً كبيراً وغطى حاقة لا تزال مفقودة في تاريخنا الحضرمي. (بلفقيه، لمحة التاريخ: صـ ٣١).

الجَوَاب

إن أعدنا النظر فيما قاله مؤرخو حضرموت فلم نجدهم قصدوا حصر الأسباب التي حملته على الهجرة إلى حضرموت، وصاحب "المشرع" عبر بقوله: (ومن أسباب ارتحاله)، فذكر ضعف ملك بني العباس، ودخول النقص في الدنيا والدين، وغلبة أهل البدع، وظهور طائفة الزنج، وظهور القرامطة، وهجومهم على البصرة سنة ٣٠٧هـ، وحصول حوادث أخرى من القوارع الإلهية؛ كهبوب العواصف، ومطر الأحجار، وكثرة العلل والأمراض[1].

فذكر البدع الدينية والأحداث السياسية، وزاد الإمام القطب الحداد التحامي عن الدنيا، وذلك ظاهر لا يحتاج إلى نقل فيمن يرحل من جوار الرافدين والبصرة الخضراء وسواد العراق إلى القطر ذي الجدوبة واليبوسة وذلك في قوله:

وعــزز بنــور الــدين ثــم بنجلــه	وعيســى يليــه الســيد المتحــامي
تحــامى عــن الــدنيا وهــاجر فــاراً	إلى الله والأحــــــداث ذات ضرام
من البصرة الخضـراء يخترق القـرى	ويلحـــق أغـــواراً لهـــا بآكـــام
إلى أن أتـى الـواد المبارك فارتضـى	ومـــد بـــه أطنابـــه لخيـــام[2]

وغاية الخلاف ما بين المؤرخ صاحب "صبح الدياجر" والمنازعين له، أن يكون كاختلاف الأصوليين في جواز استنباط علة أخرى غير العلة المنصوصة.

---

(١) الشلي، المشرع الروي، ١/ ١٢١ – ١٢٣.

(٢) الحداد، الدر المنظوم: صـ ٤٦١.

والاعتراض عليه بعدم ذكر المؤرخين لتلك العلة ليس بدفع حقيقي إذا كان قد بنى ذلك على سبر صحيح؛ فإن السبر والتقسيم من أقسام البرهان فكأنه يقول: إن حوادث صاحب الزنج قد انتهت في زمن المعتمد[1] من العباسيين، وقد بويع يوم الثلاثاء سادس شهر رجب سنة ٢٥٦هـ، وظهرت القرامطة سنة ٢٨٦هـ، وانتشر التشيع في جزيرة العرب كلها، وكان العباسيون قد أبعدوا العرب ومنعوهم الفيء وحالوا بينهم وبين التجند، وقدموا العبيد المجلوبين من أجناس التتر ويأجوج ومأجوج والأكراد والديلم والغز والخزر وأكثروا من الغلمان الأتراك، فانتشار القرامطة في سواد العراق إنما هو كانتشارهم في الجزيرة العربية.

وحوادثهم هناك كحوادثهم هنا، فلم يبق حاملاً للإمام أحمد على الهجرة إلا الرجاء في أن يجد محلاً يقبل أهله الدعوة ويلتفوا حولها، فما مال إليه مؤلف "صبح الدياجر" وجيه ومقبول، والمهاجر إنما يفر بدينه أو عقيدته إلى الموضع الذي يأمن عليه فيها ويقدر على إقامته، وهذا هو مغزى مؤلف "صبح الدياجر"، وبه صح إطلاق لقب المهاجر، وأما ضعف ملك بني العباس ودخول النقص في الدنيا والدين فلعمري هو في غير العراق أكثر لبعده عن مقر الخلافة.

ومتى تعمق الباحث في النظر، وقاس الماضي على الحاضر، واستحضر نظائر ما في التاريخ، يستقرب أن الإمام أحمد المهاجر لم يكن ليذهب إلى حضرموت من غير علم بها ولا معرفة بأهلها، ولا أن يهجم عليها من غير ثقة متقدمة، ولا رائد خبير سار قبله فاطلع على أحزابها وطوائفها.

---

(١) المعتمد: الخليفة العباسي الخامس عشر، لم يزل بالخلافة حتى توفي سنة ٢٧٩هـ.

والذي يظهر أنه قد اتصل به أفراد من أعيان المترددين إلى العراق من الحضارم أهل السنة، وذكروا له حال القطر وأهله ومن به من أهل السنة، وأنهم ينقصهم رئيس يلتفون حوله، ويضم إليه المتفرقين منهم ويكون سنداً لهم، وأنه لو جاءهم لاجتمعوا وقوي أمرهم وارتفع شأنهم، ويحتمل أن يكون جرى في ذلك مداولات ومعاهدات.

وهذا كله وإن لم يكن بيدنا الآن نقل به ولكن لابد من القول به، وكيف يعقل أن يأتي العلوي السني الذي لا جند له إلى قطر أكثر أهله أباضية ليحل بينهم، فأي شيء يحمله ذلك، وأي منعة له تحرسه من استطالتهم عليه وتسرعهم إليه، إنه في ذلك – لو فعله – كالذي يرمي بنفسه بين السباع الضارية، وذلك خلاف الدين والعقل والحزم.

فهذا الاحتمال الذي ذكرناه أو ما يقاربه لابد أنه قد كان، ولكنا لا نعين هذا ولا نقول به نصاً، وإن كنا نقول أنه لابد من شيء نظير ذلك قد كان[1].

وقد رأيت في بعض كلام الإمام القطب الحداد حين ذكر الإمام المهاجر وأبناءه قوله: يظهر من منازلهم التي كانوا يجعلونها في القور والأماكن العالية أنهم كانوا يقصدون الملك، هذا معنى كلامه.

وأحسب أني رأيته في "المسلك السوي" لتلميذه الإمام العارف بالله الحبيب أحمد بن زين الحبشي، وكان ذكر فيه مواضع استدرك فيها على صاحب "المشرع"، منها أن مسجد آل أبي علوي كان الذي بناه أبناء الإمام أحمد نفسه، وكان يسمى مسجد آل أحمد وبذلك كانوا يعرفون يومئذ، وحفروا بئراً هناك كان يعرف ببئر بني أحمد[2].

---

(١) ما ذكره (المؤلف) عبارة عن فرضيات واستنتاجات ينقصها ما يؤيدها من التاريخ، وإن كنا لا نستبعد حدوث ذلك و عدم ذكره لا يعني عدم حدوثه .

(٢) الحبشي، المسلك السوي: صـ١١٠.

وقد رأيت في شعر ذلك الرئيس الأباضي الحضرمي ذكر اعتصام خصومه بقراهم العالية، فلا أدري أي قوم كان يعنيهم بذلك، وتاريخ حضرموت فيه قطع واختلال كبير، ومن تكلم فيه لا مندوحة له عن الاحتمالات والسبر والظنون، والحقيقة محجوبة وراء حجب الغيب، والله ولي العلم وأهله.

وما أشار إليه الإمام القطب الحداد هو أمر لا مفر منه، وفي الحديث: (**إن الله لم يبعث رسولاً إلا في منعة من قومه**)[1]، وأي شيء يؤمنهم على أنفسهم وأتباعهم ويحمي دعوتهم إلا ذلك، وقد ذكرنا أن دولة الزياديين المستولين على اليمن وحضرموت لذلك العهد كان قد سرى إليها شيء من الضعف وتغلبت عليها أطراف البلاد وامتنعت.[إن صح أنهم تولوا حضرموت، والذي نختاره خلافه][2].

وأما الذين يظن أنهم كانوا قد اتصلوا بالإمام أحمد المهاجر واستقدموه – إن صدق الحدس – فهم من الصدف ومن كندة؛ لأنه نزل أولاً بالهجرين وهي من قرى الصدف الحصينة، ثم نزل بقارة جشيب وهي من منازل كندة، وكانت بالقرى من مريمة إلى بور كندة من بني الأشرس آل الأعلم، وآل يماني، وبني حارثة، ومعهم من حمير طائفة من بني هذيل، ولم تزل هذه القارة معمورة، وملك كندة من المسفلة إلى حدود شبام.

وكانت بيدهم قرى المسفلة وقرى السرير، ثم ملكوا شبام مدة وأزالوا ملك آل الدغار، ويقال بنو فهد حميريون ثم افترقوا وانتقضت قراهم، وأخربت قارة جشيب سنة ٦٠٤هـ، ولا أدري هل عمرت بعد ذلك أم لا؟، ثم أزيل أكثرهم من حضرموت كآل أبي قحطان، وآل إقبال بن فارس من كندة، والله وارث الأرض ومن عليها.

---

(١) مسند أحمد: ١٦/ ٥٢٤، رقم (١٠٩٠٣).

(٢) زيادة من المخطوط.

والذي أخرب قارة جشيب وحبوظة وكحلان هم خيثمة، هكذا اسمهم في التاريخ، وكان هذا الاسم يطلق على قسم من القبائل الناقلة إلى حضرموت من أعراض جبل السراة وهم شعبان، شعب يقال لهم آل شماخ، وشعب يقال لهم آل فضالة.

وأما بنو فهد ويقال بنو هذيل ويقال آل الدغار، وآل النعمان الذين تولوا شبام مدة فهم غير بني فهد الذين يقال لهم بنو قحطان الذين تولو تريم برهة من الزمان؛ فإن هؤلاء من حضرموت، والأولون من حمير، وهؤلاء يقال لهم أيضاً بنو فهد، ويقال آل العوم وآل قحطان؛ لأن في أجدادهم فهد بن القيل، وفهد بن أحمد، وفيهم العوم بن أحمد، والعوم بن قحطان بن العوم، وأحمد بن قحطان، وأما اسم شجعنة فإنما حدث في متأخريهم.

وقد سرت عداوة إلى ولاة شبام وكندة وذكرت بشناعة هذا الاسم ما ذكره الطبري[1] أنه لما أقبلت جنود بني العباس ليزيلوا ملك بني أمية كان عليهم قائداً يسمى قحطبة، فلما أراد نواب مروان الحمار[2] أن يكتبوا إليه بالخبر استشنعوا اسم قحطبه، فقالوا اقلبوه فجاء (هبط حق)، فقالوا هذا أشنع وتركوه كما هو.

وما ورد أنه صلى الله عليه وآله وسلم كتب لأقيال حضرموت، وذكر اسم البحيري وفهد، فالمراد به فهد المعافر والتفصيل لا يحتمله هذا الموضع.

أما بيت جبير التي كان للسادة آل أبي علوي فيها حارة خاصة تسمى العلوية، والتي كانت قصورها عالية، وغرفها سامية، ثم هدمت ديارها حجراً حجراً، وتركت

---

(١) تاريخ الأمم والملوك: ٤/ ٣٢٧.

(٢) الخليفة الأموي الرابع عشر والأخير، والمقتول سنة ١٣٢هـ.

خبراً لا أثراً، كما يقول ذلك صاحب "المشرع"[1]، فلم نقف إلى الآن على مخربيها الأشرار، ولعلهم من فرقة الأباضية، فإنهم كانوا إلى ذلك العهد وما بعده قد يهاجمون تريم، وكانت لهم ولاية ونشاط بالشحر ودوعن، وربما كان المخربون من خيثمة، وبقوا [وقد سُمي أعقاب خيثمة بأسماء أخرى من بعد ذلك][2]، وهل كانت هجرة الإمام صاحب مرباط إلى مرباط قبل خراب بيت جبير أم بعده؟، وهل كان يتردد إليها؟، كل هذا مما لا يكاد يقف الباحث فيه على عين ولا أثر إلا ما شاء الله والثاني أقرب ، والله خبير عليم.

كانت الطوائف والفرق موجودة في ذلك العصر في أغلب الأقطار الإسلامية.

ومما يتصل بجواب السؤال أنه كانت توجد بذلك العهد أغلب الطوائف والتشيع في أكثر الأقطار الإسلامية، وقلما تجد قطراً واحداً قد خلص بمذهب واحد، وأنا أنقل هنا أنموذجاً مما ذكره صاحب كتاب "أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم"، ألفه سنة ٣٧٥هـ، وقد أذكر بعضه عن ابن حوقل الرحالة الشهير قال: (ومذاهبهم بمكة وتهامة وصنعاء سُنة، وسواد صنعاء ونواحيها مع سواد عمان شراة غالية، وبقية الحجاز وأهل الرأي بعمان وهجر وصعدة شيعة، وشيعة عمان وصعدة وأهل السروات وسواحل الحرمين معتزلة لاسيما عمان، والغالب على صنعاء وصعدة أصحاب أبي حنيفة، والجوامع بأيديهم، وبالمعافر مذهب ابن المنذر، وفي نواحي نجد اليمن مذهب سفيان -أي الثوري- والعمل بهجر على مذهب القرامطة، وبعمان داودية لهم مجلس)، وقال: (وعمان للديلم، وهجر للقرامطة، وعلى الأحقاف أمير منهم)[3].

---

(١) الشلي، المشرع الروي: ١/ ١٢٨.

(٢) زيادة من المخطوط.

(٣) البشاري، أحسن التقاسيم: صـ١٠٤.

وقال في العراق: (وقد حصل به عدة من المذاهب؛ الغلبة ببغداد للحنابلة والشيعة وبه مالكية وأشعرية ومعتزلة ونجارية، وبالكوفة الشيعة إلا الكناسة فإنها سنة.. وبالبصرة مجلس وعوام للسالمية، وأكثر أهل البصرة قدرية وشيعة وثم حنابلة، وببغداد غالية يفرطون في حب معاوية، والغالب على فقهاء هذا الإقليم وقضاته أصحاب أبي حنيفة، وذكر فقهاء العراقيين وما لهم من جلبة وعوام ببغداد)، ثم ذكر بقية الأقطار وأطال، وأغلبها لا يخرج عن مثل هذا الاختلاف.

وفي الجزء السابع من "الأعلاق النفيسة" لابن رسته في الصفحة (١١٣)، عند ذكر صنعاء: (والغالب على عامة أهلها وعلى سائر اليمن التشيع)، وكل واحد من هذين المؤرخين يحكي ما كان في عصره.



السؤال العاشر

يذكر لنا بعضهم أنه وقف في كتاب منذ عهد قريب عند خير الدين الكتبي بعدن مخطوط لبعض علماء يام الإسماعيلية المتقدمين، بأن الإسماعيلية كانوا استولوا على حضرموت في عهد القرامطة، ولم نر أحداً من مؤرخي حضرموت أشار إلى ذلك، فهل اطّلع سيدي على هذا الكتاب؟ أو على ما يؤيد ما ذكره ذلك البعض لنا عن استيلاء الإسماعيلية على حضرموت؟

الجواب

كنت أعلم أن الشيعة قد استولوا على حضرموت، وكان المستولون من القرامطة، وإنما كنت أتطلب التفصيل وتحقيق الزمن، والذي تحقق عندي الآن أنهم استولوا على حضرموت وحكموها في القرن الرابع، اعتماداً على ما قاله البشاري في "أحسن التقاسيم"، وكان فرغ من تأليف كتابه سنة ٣٧٥هـ، فربما كانوا قد استولوا عليها من أول القرن الرابع أو أثناءه، وهذا هو استيلاؤهم الأول، ولا بد أن يكون قد تقرمط فريق من أهل حضرموت، وقد دامت المهاجمات فيما يظهر بينهم وبين الحضرميين كما حكيته عن قصة أبي إسحاق إبراهيم بن إسحاق بن سليمان الحضرمي، ووفادته بحراً على رئيس الأباضية المعروف بالخليل بن شاذان، وسنة ولايته غير متحققة، ولكن أقرب ما يكون أن ذلك في سنة ٤٠٧هـ وما بعدها، وهذا هجوم من الشيعة غير ما حكاه البشاري، وقد شرح في شعره الذي قدمه للخليل بن شاذان أمام حاجته خراب أوطانهم بحضرموت، وأخذ مكنون أموالهم وجذ نخيلهم، وأنهم أصابهم ما أصاب أهل عمان، فإن الديلم استولوا على عمان قبل هذا التاريخ، ثم بعد رجوع ذلك الوافد الحضرمي أعادوا الكرة عليها، ومن قوله:

يـا خـير خـل غالنـا مـا غـالكم فـيما مضـى مـن ديلـم وعقيـل[1]

وكان الحضرمي يطلب جنداً، ولكن الرئيس العماني أعطاه مالاً واعتـذر عـن تجنيـد الرجال، ولما عاد الحضرمي حاول أن يجند بما أدركه من المال جنداً يكتسح به خصومه، فلم يتـأت لـه ذلـك، إلا أنـه تبعـه جماعـة استولى بهم عليها، ولم يبـق منهم إلا طوائف اعتصـمت بـرؤوس القـرى، وأنـه سيجهد في إخراجهـا، ولم يبـق أمامـه غـيرهم إلا الصليحي وأنه سيذهب إليه ويهاجمه.

فيـدل قولـه هـذا على أن مـا ذكـره كـان بعـد ظهـور الصـليحي، وربما كـان قبـل استيلائه على حضرموت، وكان استيلاؤه كما في بعض تـواريخ الـيمن وكما يؤخـذ من تاريخ عدن للطيب أبي مخرمة سنة ٤٥٠هـ[2]، وهذا هو الأقرب من مقابله، ويتردد النظر في كتـاب "صـفة جزيـرة العـرب" للهمـداني هـل كـان ألّفه وحضرموت تحت حكـم القرامطة أم قبل ذلك، وكيفما كـان فمـن المحقـق أنهم حكموهـا قبـل الصـليحي بمـدة طويلة، وكان الحاكمون من نجد أو ما يقاربها، وليسوا من يام الإسماعيلية الـذين منهم خير الدين الكتبي فيما يظهر، ولا من أهل حراز الموافقين لهم في النحلة.

وشِعْر ذلك الحضرمي يدل على أن هجوم شاذان الديلمي على عمان كـان بجنـد من عقيل ونهد وفيهم ديلم، وكان بنو معن قد استولوا بعـد مـوت الحسـين بـن سـلامة على لحج وعدن وأبين والشحر وحضرموت ، وليسوا من ذرية معن بن زائدة ويعرفون اليوم بالعوالق، وقد سبق أن وفاة الحسين كانت سنة ٤٠٢هـ، ثـم لمـا استولى الصـليحي على عدن جعلهم نواباً عنه، ولما قتل الصليحي سنة ٤٧٣هـ على ما قاله عمارة[3] وجزم به

---

(١) الخزرجي، العسجد المسبوك: صـ٥٩.

(٢) بامخرمة، ثغر عدن: صـ١٩٣ .

(٣) عمارة المفيد في أخبار صنعاء وزبيد: صـ٦٨.

الفاسي[1] أو سنة ٤٥٩هـ على ما قاله الخزرجي[2] عاد بنو معن فتغلبوا على ما بيدهم من البلاد.

والصليحي هو الداعي أبو الحسن علي بن محمد بن علي الصليحي الهمداني، القائم بدعوة العبيديين في اليمن، وأخذ المذهب عن الداعي عامر بن عبد الله الزواحي داعية العبيديين.

ولما قتل قتله سعيد الأحول بن نجاح الحبشي ملك تهامة وهو من عبيد الزياديين، وعنده جند من الحبشة يبلغون عشرين ألفاً، وكانت قاعدة ملكه زبيد، وقد طاولوا الصليحيين وصاولوهم في قصة فيها طول وليس من غرضنا إيرادها، تولى بعده ابنه السلطان المكرم أبو علي أحمد بن علي بن محمد الصليحي، وتوفي سنة ٤٨٠هـ وقيل سنة ٤٧٩هـ حكى ذلك ابن سمرة[3]، وقال الجندي سنة ٤٨٤هـ[4]، وذلك بعد أن أسند الوصية إلى زوجته الحرة السيدة أروى بنت أحمد، والدعوة إلى ابن عمها سبأ بن أحمد بن المظفر الصليحي.

وقد صحح الطيب أبو مخرمة[5] ما قاله الجندي عن سنة وفاته، وذكر أموراً تؤيد ذلك منها أن ابن القم شاعر الصليحي كتب على لسان المكرم إلى السلطان عباس بن معن يعلمه بكيفية الواقعة في قتل سعيد الأحول، وقد أخذ ثأره منه في قصة فيها من الشجاعة والبطولة ما يثير الشعور، وانظر هل السلطان عباس بن معن من بني معن كما هو المتبادر أم من غيرهم.

---

(١) الفاسي، العقد الثمين ٦/ ٢٣٨.

(٢) الخزرجي، العسجد المسبوك: صـ ٥٩، والعقد الفاخر ٣/ ١٥٠٩.

(٣) طبقات فقهاء اليمن: صـ١٢٢.

(٤) الجندي، السلوك: ٢/ ٤٨٩.

(٥) بامخرمة، قلادة النحر: ٢ / ٢٠٦١.

ولما عاد بنو معن إلى التغلب قاتلهم المكرم وسلم امر عدن وما إليها إلى سبا بن أبي السعود بن زريع بن العباس بن المكرم الهمداني اليامي من جشم بن يام بطن من همدان، وإلى أخيه مسعود بن أبي السعود، وقسمها بينهما وأنابا عنهما.

وفي تاريخ حضرموت ذكر لنوابهما[1]، ويظهر أنه إنما كانت لهم ولاية اسمية على حضرموت، وإنها كانت تحت رؤساء عشائرها.

أما استيلاء الإسماعيلية المرة الثالثة فذلك حين هاجم المكرمي حضرموت بقومه سنة ١١٧٠هـ، وخضعت له قبائل حضرموت، وتابعته طوائف من العسكر الذين كانوا بها لذلك العهد، وكان مكثهم بها نحو سنتين ثم عادوا لبلادهم، وقد قاومهم بالجدال والبرهان والإنكار بعض أكابر علماء آل السقاف بسيئون [وغيرهم وحاصروا شبام نحو سنة ثم عادوا][2].

ويجد المتعطش لشرح ما أجملناه بعض التفصيل في تاريخ عدن وفي شرح "البسامة" للعلامة إبراهيم بن محمد، وفي "اللآلي المضيئة" للسيد المؤرخ العلامة أحمد بن محمد بن صلاح، في ثلاثة مجلدات كبار، وفي أوله ذكر لما أومأنا إليه، ويجد المراجع فيها ذلك الجهاد الطويل والوقائع الهائلة التي وقعت بين أئمة اليمن والناجمين من القرامطة، والمقام لا يسع أكثر من هذه الإشارة .

ومما ينبغي أن يشار إليه أن هذه النحلة كانت قديمة في اليمن، من زمن علي بن الفضل وكان كافراً خبيثاً، وذكر عنه المؤرخون أقوالاً وأفعالاً شنيعة جداً، وذكره

(١) الحامد، تاريخ حضرموت: ١/ ٣٤٦ وما بعدها.
(٢) زيادة من المخطوط.

الشيخ عبد الله بن أسعد اليافعي في تاريخه سنة ٣١٧هـ[1]، ولكن أحسبه أقدم من ذلك.

وقد رأيت ذكره في بعض رسائل الوطواط وفي غير ذلك مما لا يحضرني الآن، بل رأيت بعد ما كتبت ما ذكر أن ظهوره كان سنة ٢٦٣هـ.

وبالاطلاع على حروب الأئمة مع القرامطة تعرف المواضع التي انتشرت فيها هذه النحلة لذلك العهد، فقد بلغت إلى ريدة ومخلاف وادعة، وإحداهما أعلا من الجوف والأخرى في أعلا نجران وما يليه، وكل ذلك قريب من مخاليف القبائل المنتقلة إلى البحرين وإلى حضرموت، فضلاً عن المخاليف الموالية لعدن والمشرفة على تهامة.

وقد ذكر في "إنباء الزمن" المطبوع في صفحة (٤١) ابن الفضل فقال: (ورجع ابن الفضل إلى يافع فعظم شأنه وشاع ذكره)، وقد ذكر مثل هذا غيره من المؤرخين.

ومن هنا لعله نشأ غلط الجرموزي اليمني فظن أن أهل حضرموت حلولية لما رأى كثرة يافع بها، والصحيح أن جعل يافع وما والاه من المخاليف التي انتشرت فيها القرمطة والزندقة في عهد ابن الفضل قد عادت إلى الإسلام وانتشر فيها المذهب الشافعي، ومن طالع "طبقات ابن سمرة" عرف صحة ما قلنا، وإنما أحياها في العصر الأخير أحمد بن عطاء الحرازي القرمطي، فظهر بمظهر التصوف ودجل في عدن ويافع واتبعه أناس، وسمى نفسه حسن باهارون، وأكثرية يافع مسلمون منكرون على من ضل من أصحابهم.

ولتاريخ حضرموت تعلق بالبلاد العربية، ولاسيما اليمن ومخاليفه المشرفة أعراضها ومفاضي أوديتها إلى الرمل، فلابد للباحث في تاريخ حضرموت من معرفة جغرافية تلك المخاليف، ومن كان يسكنها من القبائل في القديم ومن نقل عنها، فإن كثيراً من الأمداد والأعداد والعشائر والنواقل والقبائل إنما جاءت من هناك في أوقات

---

(١) مرآة الجنان: ٢/ ٢٠٤.

مختلفة، وذلك فيما بعد أوائل القرن الرابع فيما يقتضيه البحث، ومن قصر في ذلك وقع في أوهام وخيالات أكثر مما في "التاريخ السياسي" وكتاب "جنوب البلاد العربية".

وللخيـــالات أوهـــام مســـلطة   على العقـول التـي ضـلت عـن الفِكَـرِ

السؤال الحادي عشر

نقل الأستاذ محمد بن هاشم في بعض تعليقاته عن الشيخ عوض بن أحمد الجرو الكندي من سكان غرفة الشيخ باعباد، أمه بنت الفقيه الإمام محمد عمر بحرق[1] الشهير: أن ذي أصبح وسيئون مدينتان بالسرير (السليل) لبني معاوية الأكرمين، والمشهور أن سيئون إنما أسست حوالي القرن السادس الهجري، وأن الشيخ باعباد المدفون بجوار قبة الشيخ عمر بامخرمة[2]، هو أول من دفن بسيئون، وهذا سمعه من علماء سيئون، فما قيمة هذه الرواية التي حكاها الشيخ الجرو.

الجواب

لعل أكثر ما يلفت النظر في هذا السؤال هو تعليق الأستاذ محمد بن هاشم، وهو من بيت عندهم ضنائن ونفائس، فلعل كتاب الشيخ الجرو عندهم كاملاً، فإنا لم نظفر إلا بقطع منه في محفوظات شيخنا الإمام بقية السلف أحمد بن الحسن العطاس، ويقال أن تلك الرسالة في كراريس، وكنت أطلقت لمجلة الرابطة العلوية أو لجريدة حضرموت نقل شيء عنها وعن غيرها، وبذلك تعلق بعض من كتب تلك الروايات السينمائية في تاريخ حضرموت.

وقد أخبرني بعضهم أنه حضر عند شيخنا وتلك الرسالة تقرأ عليه في شبام على ما هو الأغلب عندي، وعاد صاحبها فأخذها وبقيت مكتوبة لأن فيها أنساب أناس من المشايخ إلى حمير.

---

(١) محمد بن عمر بحرق: الإمام البارع العالم العلامة المفتي القاضي، المتوفى سنة ٩٣٠هـ (باجمال، الدر الفاخر: صـ١٥٢.

(٢) عمر بن عبد الله بن أحمد بامخرمة: الصوفي، الشاعر، الفقيه، المتوفى سنة ٩٥٢هـ (باجمال، الدر الفاخر: صـ١٥٢.

قلت ولعمري ما ذلك بعيب، ولا هجنة، وحمير جرثومة كبرى من جراثيم العرب كان لهم الملك في الجاهلية والجهاد في الإسلام والمسارعة إليه، فأعظم بجهل من يعد الانتساب إلى حمير عيباً أو نقيصة.

وقد ذكر شيخنا في رسالته في الأنساب[1] قطعاً نقلت له، وأنا أذكر هنا أولاً ما يتعلق بالرسالة ومؤلفها كتاب "الفرج بعد الشدة في إثبات فروع كندة"، تأليف عوض بن أحمد بن عوض بن عبد الله بن عمر الجرو، ساكن غرفة الشيخ باعباد، كان عوض المذكور رجلاً أديباً صاحب فضيلة، وله شعر حسن، وأمه بنت الشيخ الفقيه الإمام محمد بن عمر بحرق رحمهم الله تعالى.

والموجود منها قطع، وجمل يتخللها جملة. ثم قال: مما يدل على أن هناك كلاماً ترك نقله، وتلك القطع مجموع معها فوائد مما جمعه الشيخ الفاضل المحقق رضوان بن أحمد بارضوان بافضل ساكن عينات[2]، وكان هذا الشيخ له اعتناء بجمع أمثال هذه الفوائد رحمه الله تعالى.

فنقل عن "شجرة الأنساب" للشيخ أبي الحسن أحمد بن إبراهيم الأشعري[3]، ومن كتاب القاضي الفقيه جمال الدين محمد بن سعد أبي شكيل[4]، وفيه نقل عن كتاب "التعريف بالأنساب"، والنقل عن "نبذة" أبي شكيل كان بواسطة الفقيه الشهير عبدالله

---

(١) العطاس، السفينة في أنساب الأسر الحضرمية، ص١٩، ٢٠.

(٢) لعله رضوان بن أحمد بن عبد الرحمن بارضوان: من العلماء المحققين وأعيان الفقهاء المشتغلين والداعيين الى الله، توفي سنة ١٢٦٥هـ. (بافضل، صلة الأهل: ص ٢٧٣).

(٣) أحمد بن إبراهيم الأشعري: عالم بالأنساب وضع مختصراً فيها سماه "التعريف بالأنساب"، ثم عمل " اللباب في معرفة الأنساب" توفي سنة ٦٠٠هـ (الزركلي، الأعلام: ١/ ١٢١٧).

(٤) محمد بن سعد أبي شكيل: العلامة القاضي ولد سنة ٦٦٤هـ، ولي قضاء زبيد ثم مدرساً بعدن، فقيها عالماً محققاً مدققاً، شرح الوسيط، توفي بعد سنة ٧٢٠هـ. (بامخرمه، قلادة النحر: ٣/ ٣٣٩٠).

بن عبدالرحمن بلحاج بافضل[1]،وقال في آخر المنقول ما لفظه: (انتهى المنقول في الأنساب من خط الفقيه العلامة شهاب الدين أحمد بن محمد مؤذن جمال الأصبحي، وهو نقله من تأليف عوض بن أحمد الجرو).

وتقطيع النقل قد أضر بالاستفادة من المنقول، وفيه عبارات منقولة عن "صفة جزيرة العرب" وكتاب بن حوقل، وإن لم نر التصريح بالنقل عنهما فيما وصل إلينا فلعله من المتروك، والعبارة المسئول عنها جاءت فيه هكذا: (وذي أصبح وسيئون مدينتان عظيمتان بالسرير لبني معاوية الأكرمين – وأطال في رؤساء كندة –) إلى أن قال: (وأما بنو يزيد بن معاوية بن كندة وهو أخو الحارث بن كندة)، ثم قال: (هكذا صفة ذلك المنقول).

وفي الجزء الثامن من "الإكليل" المطبوع في صفحة (١١٠)، تحت عنوان (حصون حضرموت ومحافدها) قال: (دمون لحمير، والنجير لبني معدي كرب من كندة، وشبوة ما بين بيحان وحضرموت، وحورة فيها كندة اليوم، وتريم موضع الملوك من بني عمرو بن معاوية، منهم أبو الخير بن عمرو الوافد على كسرى ليستمد منه على بني الحارث بن عمرو بن معاوية)[2]اهـ. وأما في "صفة جزيرة العرب" فقال: وتريم مدينة عظيمة[3]. ولم يزد على ذلك.

---

(١) عبد الله بن عبد الرحمن بلحاج بافضل: نزيل الشحر، فرغ نفسه للتدريس فدرس وصنف توفي سنة ٩١٨هـ. (بافضل، صلة الأهل: صـ ١٤٢).

(٢) الهمداني، الإكليل: ٨/ ١٢٣.

(٣) الهمداني، الصفة: صـ ١٧٠.

الخاتمة

إن ما أشرنا إليه من البحث عن موضع قارة جشيب هو بحث جليل من متعلقات تاريخ حضرموت عامة وسيدنا المهاجر خاصة، وحضرة مؤلف "صبح الدياجر" أقدر منا على البحث عن ذلك فأنا بعيد عن تلك المواطن.

وفي التاريخ ذكر لقرى من حضرموت لا يعلم اليوم مواضعها. إلا أن يشار إليها على توهم وإجمال مثل قارة جشيب، وقرية الحسيسة، وسروم، والمزين، ومخاة، وبيت جبير، ومسيب، وسمل، ومقيبل، وحبوظة، وخويلة، ومرة، والسور، والمخرقة وغير ذلك مما يحتاج إلى تتبع، ومواضع الحروب والحصون مثل قصعان، ومدورة، وقارة الأشباء، وبرمان، والفرق بين الغيل الأعلى والغيل الأسفل، وغيل ابن محصن، وغيل ابن يمين وغير ذلك.

وبعض المواضع يحتاج إلى استعمال المسحاة والقدوم ليتبين حدود القرية وأساسات المنازل ولا يكتفى بمجرد الطواف.

ومما يهم الوقوف عليه الموضع المسمى الحمراء، قريب من شبام مرتفع على الوادي، وكان الناس يجدون فيه عقب الأمطار قطعاً ذهبية، وقد عدها الهمداني في "الإكليل"[1] من مواضع الكنوز والدفائن والله علام الغيوب.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين، سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

---

(١) الهمداني، الأكليل: ٨/ ١٥٢.

تم ذلك في يوم الاثنين الموافق الثلاثين من شهر شعبان لسنة ١٣٦٥هـ ـ ببندر باتوفهت من بلاد جوهر، إحدى ولايات ملايا أخرجنا الله منها سالمين معافين بخير وعافية آمين.

تمت مقابلة ذلك على الأصل بقلم المؤلف مع السيد علوي بن محمد البار، وذلك بأديس أبابا عاصمة الحبشة، يوم الجمعة شهر صفر ١٣٦٧هـ

قاله وكتبه معتذراً مستغفراً: علوي بن طاهر بن عبد الله بن طه الحداد العلوي الحسيني، لطف الله بهم في الدارين آمين.

المَصَادر والمَراجِع

أولاً المصادر:

١ – ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن محمد الشيباني (ت٦٣٠هـ).

الكامل في التاريخ، تحقيق: د.عمر عبدالسلام تدمري، الطبعة الأولى، هـ/ ١٩٩٧م، دار الكتاب العربي، بيروت ـ لبنان.

٢ – الأشرف الرسولي، السلطان عمر بن يوسف بن رسول (ت٦٩٦هـ).

طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب، تحقيق: ك.و.ستر ستي، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ/ ٢٠١١م، دار الآفاق العربية، القاهرة ـ مصر.

٣– با جمال، جمال الدين محمد بن عبدالرحمن بن سراج الدين (ت١٠١٩هـ/ ١٥٩٨م)

الدر الفاخر في أعيان القرن العاشر، دراسة وتحقيق: د. محمد يسلم عبدالنور، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م، تريم للدراسات والنشر، اليمن.

٤– باعلوي، علي بن أبي بكر السكران (ت ٨٩٥هـ).

البرقة المشيقة في ذكر لباس الخرقة الأنيقة/ مصر، ١٣٤٧هـ/ ١٩٢٨م، بدون ناشر

٥– بامخرمة، الطيب بن عبدالله بن أحمد (ت ٩٤٧هـ)

ثغر عدن، اعتنى به: علي حسن عبدالحميد، الطبعة الثانية، ١٤٨٠هـ/ ١٩٨٧م، دار الجبل، بيروت، لبنان.

قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر، دراسة وتحقيق: عبدالغني الأهجري، عبدالرحمن جيلان، محمد عبدالنور، وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، اليمن،

١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

٦- البشاري، محمد بن أحمد المقدسي (ت ٣٨٠هـ)

أحسن التقاسيم: في معرفة الأقاليم، مطبعة ليدن، هولندا، ١٨٧٧م.

٧- البغدادي، عبدالقادر بن طاهر (ت ٤٢٩هـ).

الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم، الطبعة الرابعة، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت ـ لبنان.

٨- الجندي، أبو عبدالله بهاء الدين محمد بن يوسف بن يعقوب (ت ٧٣٢هـ).

السلوك في طبقات العلماء والملوك، تحقيق: محمد علي الأكوع، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م، مكتبة الإرشاد، صنعاء ـ اليمن.

٩- الحبشي، أحمد بن زين (ت ١١٤٥هـ).

المسلك السوي في جمع فوائد مهمة من المشرع الروي، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م، دار مقام الإمام أحمد بن زين، حضرموت ـ اليمن.

١٠- ابن حجر، الإمام الحافظ أحمد بن علي بن محمد العسقلاني (ت٨٥٢هـ).

الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عادل عبد الموجود وعلي معوض، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان.

١١- الحداد، أحمد بن الحسن بن عبدالله الحداد (ت١٢٠٤هـ).

الفوائد السنية في ذكر نبذة من فضائل نسبة في ينتسب إلى السلسلة النبوية، اعتنى به: زيد بن عبدالرحمن بن يحيى، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨مم، مقام الإمام الحداد، تريم اليمن.

١٢ - الحداد، عبدالله بن علوي بن محمد الحداد (ت ١١٣٢هـ).

الدر المنظوم لذوي العقول والفهوم، الطبعة الثانية، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م، بدون ناشر.

١٣ - الحضرمي، أبو إسحاق الهمداني

السيف النقاد (الديوان) تحقيق: بدر بن هلال، مطابع النهضة، سلطنة عمان، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

١٤ - الحمادي، محمد بن مالك بن أبي القبائل المعافري (ت ق ٥هـ)

كشف أسرار الباطنية وأخبار القرامطة، حققه وعلق حواشيه: محمد علي الاكوع، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.

١٥ - الحموي، ياقوت بن عبدالله الرومي (ت٦٢٦هـ).

معجم البلدان، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م، دار إحياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان

١٦ - ابن حنبل، الإمام أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (ت ٢٤١هـ).

مسند الإمام أحمد بن حنبل. تحقيق : شعيب الارنؤوط وآخرون، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م، مؤسسة الرسالة، بيروت ـ لبنان.

١٧ - الخزرجي، علي بن الحسن بن أبي بكر (ت٨١٢هـ)

العسجد المسبوك فيمن ولي اليمن من الملوك، الطبعة الثانية المصورة، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م، وزارة الإعلام والثقافة، اليمن.

١٨ - الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد (ت٧٤٨هـ).

تجريد أسماء الصحابة، دار العرفة، بيروت ـ لبنان، بدون تاريخ.

١٩- الزبيدي، محمد مرتضى (ت١٢٠٥هـ).

تاج العروس في شرح القاموس، دار الفكر، بيروت ـ لبنان، بدون تاريخ.

٢٠- السخاوي، الحافظ شمس الدين محمد بن عبدالرحمن (ت٩٠٢هـ)

الإعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التاريخ، محمد بن عبدالرحمن السخاوي، ترجمة: د.صالح أحمد العلي، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م، مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ لبنان.

٢١- ابن سمرة، عمر بن علي بن سمرة الجعدي (ت بعد ٥٨٦هـ).

طبقات فقهاء اليمن، تحقيق: فؤاد سيد، الطبعة الثانية، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان.

٢٢- الشلي، محمد بن أبي بكر بن عبدالله (ت ١٠٩٣هـ).

المشرع الروي في مناقب السادة الكرام آل أبي علوي، الطبعة الأولى، ١٣١٩هـ/ ١٩٠١م، والطبعة العاشرة الشرفية، مصر.

٢٣- الطبراني، أبو قاسم سليمان بن أحمد (ت٣٦٠)

المعجم الكبير، حققه وخرج أحاديثه: حمدي عبدالمجيد السلفي، الطبعة الثانية، دار إحياء التراث العربي، بيرت ـ لبنان، بدون تاريخ.

٢٤- الطبري، الإمام محمد بن جرير بن يزيد (ت ٣١٠هـ)

تاريخ الأمم والملوك، الطبعة الثانية، ١٣٨٧هـ، دار التراث، بيروت، لبنان.

٢٥- ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن محمد النمري القرطبي (ت ٤٦٣هـ).

الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق:علي محمد البجاوي، الطبعة الأولى،

١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م، دار الجيل بيروت، لبنان.

٢٦- ابن العماد، أبو الفرج عبدالحي بن أحمد بن محمد (ت ١٠٨٩هـ).

شذرات الذهب في أخبار من ذهب، مكتبة المقدسي، القاهرة ـ مصر، بدون تاريخ.

٢٧- عمارة، أبو الحسن عمارة بن علي الحكمي (ت ٥٦٩هـ)

المفيد في أخبار صنعاء وزبيد وشعراء ملوكها وأعيانها وأبنائها، تحقيق: د.حسن سليمان محمود، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م، مكتبة الإرشاد ـ صنعاء ـ اليمن.

٢٨- العيدروس، عبدالقادر بن شيخ (ت ١٠٣٨هـ).

النور السافر عن أخبار القرن العاشر، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ١٩٨٥م.

٢٩- الفاسي، أبو الطيب أحمد بن علي (ت٨٣٢هـ)

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، تحقيق: فؤاد سيد، مصر ١٩٥٨، بدون ناشر.

٣٠- المسعودي، علي بن الحسين بن علي (ت٣٤٦هـ).

مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، دار الفكر، بيروت ـ لبنان، ١٩٨٩م.

٣١- المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي بن عبدالقادر (ت٨٤٥هـ).

المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان.

٣٢- الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب (ت٣٣٤).

الإكليل، وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء ـ اليمن، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

صفة جزيرة العرب، تحقيق: محمد علي الأكوع، الطبعة الأولى ١٩٩٠م، مكتبة الإرشاد ـ صنعاء ـ اليمن.

٣٣- الهيثمي: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان (ت٨٠٧هـ).

مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، تحقيق حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة ـ مصر ، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

٣٤- اليافعي، أبو محمد عبدالله بن أسعد بن علي (ت ٧٦٨هـ)

مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، مطبعة مؤسسة الأعلمي، بيروت ـ لبنان، ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م.

٣٥- اليعقوبي، أحمد بن ابن يعقوب بن جعفر بن وهب (ت ٢٨٤هـ)

تاريخ اليعقوبي، طبعة ليدن سنة ١٨٨٣م.

ثانياً المراجع:

٣٦- باحنان، محمد بن علي زاكن (ت ١٣٨٣هـ).

جواهر الأحقاف، راجعه وقدم له ووضع فهارسه: حسن جاد حسن، صححه وأشرف على طبعه: محمد عبدالله البدوي، مطبعة الفجالة القاهرة ـ مصر ـ، ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢م.

٣٧- بافضل، محمد بن عوض (ت ١٣٦٩هـ)

صلة الأهل بتدوين ما تفرق من مناقب بني فضل، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م، بدون ناشر.

٣٨- بلفقيه، عبدالله بن حسن (ت١٤٠٠هـ).

الشواهد الجلية عن مدى الخلف في القاعدة الخلدونية، مطابع المختار الإسلامي، دار السلام، بدون تاريخ.

لمحة من زاوية التاريخ الحضرمي، تحقيق وتعليق: محمد يسلم عبدالنور، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م، مركز النور للدراسات والأبحاث، تريم- حضرموت.

إعلام الطالب النبيه، مخطوط، مصور بمركز النور للدراسات والأبحاث ـ تريم- حضرموت.

٣٩- الحامد، صالح بن علي (ت ١٣٨٧هـ).

تاريخ حضرموت، الطبعة الثانية، ٢٠٠٣مـ، مكتبة الإرشاد، صنعاء ـ اليمن.

٤٠- الحداد، علوي بن طاهر بن عبدالله (ت١٣٨٢هـ).

الشامل في تاريخ حضرموت ومخاليفها، مطبعة أحمد مرسي، سنغافورا، ١٣٥٩هـ/ ١٩٤٠م.

٤١- دحلان، أحمد زيني (ت ١٣٠٤هـ)

السيرة النبوية والآثار المحمدية، طبعة قديمة، بدون تاريخ وناشر.

٤٢- الزركلي، خير الدين (ت ١٣٩٦هـ).

الأعلام، الطبعة الثالثة عشرة، ١٩٩٨م، دار العلم للملايين، بيروت ـ لبنان.

٤٣- الشجاع، عبدالرحمن عبدالواحد (الدكتور).

اليمن في عيون الرحالة، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م، دار الفكر، دمشق- سوريا.

٤٤ - ابن شهاب، أبو بكر بن عبدالرحمن بن شهاب (ت١٣٤١هـ).

رشفة الصادي من بحر فضائل النبي الهادي، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.

٤٥ - العطاس، أحمد بن حسن بن عبدالله (ت ١٣٣٤هـ)

سفينة أنساب الأسر الحضرمية القاطنين في وادي حضرموت المبارك، بدون تاريخ وناشر

٤٦ - العطاس، عبدالله بن علوي بن حسن (ت ١٣٣٤هـ)

ظهور الحقائق في بيان الطرائق، طبعة حجرية بدون تاريخ.

٤٧ - ابن هاشم، محمد العلوي (ت١٣٨٠هـ).

تاريخ الدولة الكثيرية، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م، تريم للدراسات والنشر - حضرموت - اليمن.

فهرس الأعلام

فهرس القبائل

المَذاهب والطوائف

فهرس الكتب





المحتويات

توزيع
المكتبة الحضرمية
تريم - حضرموت - الجمهورية اليمنية
ت: 777909919
Email:admin@tareemcenter.org



تريم - حضرموت - الجمهورية اليمنية
ت: 418888 - 736006730
www.tareemcenter.org